ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1117 - الجمعة 18 ربيع الثاني 1426 هـ - الموافق 27 مـاي 2005

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

الإيثار و المساواة

أمير المؤمنين يطلق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ويقول:

«...إن تحصين مكاسبنا من انعكاسات الانفتاح، مع الاستفادة مما يوفره من فرص ثمينة وإمكانات هامة، لن يتأتى إلا بتعبئة كل المغاربة، وانخراطهم الفاعل في عمل جماعي، بدل الانغلاق المفضي إلى الطريق المسدود، أو اللجوء إلى الحلول الذاتية، المنافية للمصلحة العليا للوطن.»

قبس من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

-3-

قال الليث بن سعد عن الوليد ابن الوليد إن سليمان ابن خارجة أخبره عن أبيه أن نفرا دخلوا على زيد ابن ثابت بيته فقالوا: (حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: كنت جاره فكان إذا نزل الوحي، بعث إلي فآتيه فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا).

يشارك عليه الصلاة والسلام قومه في جميع مظاهر الحياة ولا يخالف عنده شيء ما عدا ما حرم الله، ويدعو للعمل، ويضرب فيه بأعلى سهم، فقد حفر بيديه الكريمتين، ورعى الغنم، وعمل بالتجارة، وخاط ثوبه، وبنى، وسلخ...

فلا يدع الوقت يضيع بدون أن يعمله فيما فيه مردودية دنيا وأخرى، قال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في بيته يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته فهذا من تمام تربيته وكمال شمائله.

فالخلق الحسن هو الدين عند السلف الصالح قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: "وإنك لعلى خلق عظيم" المعنى على دين عظيم، لا دين أحب إلي ولا أرضى عندي منه، وهو دين الإسلام، ويقول ابن القيم: (الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)، ولقد أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار بين يديه فقال: (يا رسول الله ما الدين؟، فأجاب الرسول: حسن الخلق، فأتاه الرجل من قبل يمينه وقال: يا رسول الله ما الدين؟ فأجابه الرسول ثانية: حسن الخلق، فأتاه الرجل من شماله وسأله: يا رسول الله ما الدين؟ فأجابه الرسول ثالثة: حسن الخلق، فأتاه الرجل من ورائه وسأله: يا رسول الله ما الدين؟ فالتفت إليه الرسول وقال: أما تفقه هو ألا تغضب)، ولقد أصاب ابن عباس في قولته المشهورة عنه وهي: (لكل بنيان أساس، وأساس الإسلام حسن الخلق)، وكم دعا القرآن الكريم لتهذيب النفس ومراقبتها فالقرآن يهدي للتي هي أقوم كما قال تعالى في سورة الإسراء: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"، وفي سورة الشورى: "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور".

وقد سأل هشام بن حكيم السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت بقولها: (كان خلقه القرآن).

لقد تحلى عليه الصلاة والسلام بصفات الكمال، ونال مقاما لم ينله ولن ينله سواه، فالله هو الذي خصه بأن يكون خير النبيئين وإمام المرسلين، وميزه بنعوت العظمة وسمو الأخلاق، فهو عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما قال الله في حقه "وإنك لعلى خلق عظيم".

ومع ما قيل في هذه الآية من إنها تكريم وتمجيد ومدح وثناء ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعاني الكريمة التي قيلت والمعاني الشريفة التي ستقال، فإننا نرى أن الأمر مازال بحاجة إلى بيان الدرجة بيانا تاما، فقد يتساءل بعض الناس عن هذا الخلق العظيم أكان يشارك فيه رسول الله نبيا مكرما؟ أكان يشارك فيه رسولا مجتبى؟ أكان يشارك فيه ملكا مقربا؟ ألم يكن سيدنا إبراهيم على خلق عظيم وهو الحليم الأواه المنيب؟ ألم يكن سيدنا إسماعيل على خلق عظيم وكان عند الله مرضيا؟ ألم يكن سيدنا عيسى على خلق عظيم وقد جعله الله مباركا أينما كان، على نبينا وعليهم جميعا أفضل الصلاة وأزكى التسليم؟ والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومنهم جبريل وميكائيل وحملة العرش العظيم، أليسوا على خلق عظيم؟ أيشارك أحد من هؤلاء رسول الله في درجته، أيماثلونه صلى الله عليه وسلم في الخلق العظيم؟ يسعفنا القرآن الكريم بهذا التحديد إسعافا يرضي المتطلع إلى المعرفة ويشرح صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسم الأمر حسما لا يدع فيه مجالا للبس يقول تعالى لرسوله الكريم: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" هذه الآية القرآنية تحدد درجة الأخلاق التي وصل إليها الرسول، إنها ذروتها وسنامها ولقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ليتممها بذاته - بسلوكه - ليتممها بقول - برسالته - إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب، وإنما بعث ليتمم مكارمها، ومكارم الأخلاق لم تكن قبل الرسول قد تمت.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

واقعية التشريع القرآني منهاج حياة كامل

المرأة والصحوة الإسلامية

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-23-

إن الوصية النبوية وهي الخطبة التي ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نمرة بساحة عرفة قبل الإنطلاق إلى الوقوف في أسفل الجبل بعد صلاة الظهر والعصر قصرا وجمعا جمعت الكثير في التوجيهات الإسلامية الدينية التي تمس الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وقد رأينا بعضا منها في الفقرات التسع في الأعداد الماضية، واليوم نرى ونتأمل فيما بعدها من الفقرات.

كانت العادة الجاهلية أن القتل يبيح القتل، وأن كل قبيلة كانت ضحية جريمة قتل يبقى لها الحق في الأخذ بالثأر عندما تجد في نفسها القدرة والقوة على ذلك، والثأر ليس قتل القاتل وحده، ولكن القضاء على القبيلة كلها التي حصل فيها القتل الأول، وكانت هذه الخريطة الجنائية جزءا في التصميم الاجتماعي للحياة العربية، وكل قبيلة تضع في حسابها هذا النوع من السلوك جانية كانت أو مجنى عليها، وهو سلوك يتجاوز كل المعايير الحياتية للإنسان، وقد جاء الإسلام لتربية النفس وتربية السلوك وضبط النظام في قواعد فيها الحفاظ على حقوق الإنسان فردا وجماعة، فلا تمييز لقبيلة على أخرى، ولا استثناء لجماعة في السلوك على جماعة أخرى، فالامتيازات القبلية أطاح بها الإسلام ووضع القاعدة العامة: إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولا فضل لعربي على عجمي ولا لخزرجي على أوسي إلا بالتقوى والالتزام بحدود الله وتطبيق شرعه وأحكامه. وإذا كان النظام الجنائي الإسلامي له قواعد وأحكام مضبوطة يصل إليها القضاة ويطبقونها تطبيقا كاملا، اعتمادا على النصوص العامة واعتمادا على الأسباب الشرعية والموضوعية للجريمة، وإذا كان القرآن ينص على شرعية القصاص "ولكم في القصاص حياة" فإن الله عز وجل يقول في سورة البقرة الآية:178 "يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر، والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان".

وفي سورة المائدة في نفس الموضوع في الآية 45 يقول الله تعالى:" وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص".

فهذه الآيات القرآنية في المادة الجنائية تضع قاعدة المثلية أمام كل حاكم، وعند عدم توفر قاعدة المثل بالمثل، هناك ضوابط أخرى عادلة في الساحة يطبقها ولي الأمر أو من ينيبه عنه في الميدان.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

أمة الرحمان ابنة الحافظ المفسر ابن عطية

■ إنها سيدة عالمة، ومربية وأديبة، نشأت وترعرت في بيت من بيوتات العلم والأدب والأخلاق، والفقه والحديث... في جو توارث فيه الأبناء عن الآباء والأجداد، المعارف، وعزة النفس، والعمل على إشاعة الوعي الفكري في مجالاته الواسعة، الشاملة لعلوم الشريعة، واللغة والأدب، والتمكن منه شعرا ونثرا والاهتمام بتذوق فنونه البلاغية، واستحضار شوارده ونوادره، وغرره ونكته وروائعه...

إن بيت الحافظ أبي محمد ابن عطية، كان مدرسة من المستوى العالي الرفيع المتميز، فوالد مترجمتنا عبد الحق ابن عطية معروف بتضلعه في علوم شتى، جمعت بين علوم القرآن المجيد بسائر فروعها، وعلوم الحديث ومصطلحه وفنونه، والتضلع فيه، إضافة إلى التمكن من الفقه والأصول، وأدوات استنباط الأحكام مع دقة الفهم والبراعة في التأويل، والتفسير.. والتمكن من ذلك.

فوالد السيدة أمَة الرحمان ، أخذ عن والده الحافظ غالب بن عبد الرحمن بن عطية الذي قال عنه مترجموه: شيخ العلم بالأندلس، وحامل لوائه، ولواء الحديث النبوي الشريف، الفقيه المحدث، الأديب النظار، الأريب، المتضلع في العلوم الشرعية، وصاحب التفوق في علم الحديث، كرر دراسة صحيح البخاري سبعمائة مرة، ورحل إلى المشرق، ولقي كبار علماء الحديث، وروى عنهم وأسند، وفي بلده أخذ عن أئمة الحديث بالأندلس، كالشيخ أبي علي الجياني، وغيره، وبالمشرف أخذ عن أبي عبد الله الطبري المالكي، نزيل مكة، وأجاز له، وبمصر لقي أبا الفضل عبد الرحمن بن حسين الجوهري، وبالمهدية بتونس لقي أبا عبد الله محمد بن سعادة، وأخذ عنه صحيح البخاري، عن أبي ذر الهروي، وغيرهم، وممن أخذ عنه ابنه عبد عبد الحق، والقاضي عياض، وكبار علماء الأندلس، وأخذ عنه الحافظ ابن بشكوال بالإجازة وغيره.

فجد مترجمتنا من آل بني عطية، معدود في كبار أئمة علماء الأندلس، فهو محدث حافظ، له رحلة علمية مابين المشرق والمغرب، وله مشيخة جليلة، وقد تتلمذ عليه كبار العلماء في عصره.

أما والدها عبد الحق، فشهرته طبقت الآفاق، ونال تفسيره قبولا في الأوساط العلمية بالمشرق والمغرب، وتنافس الناس في اقتنائه، وسماه:(بالمحرر الوجيز) وما هو بوجيز، بل في ستة عشر مجلدا، وقد اعتمد عليه أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) وبين وفاتهما قرن وربع قرن، وكما اعتمد عليه القرطبي، اعتمد عليه غيره من قبله وبعده، وفعلت خيرا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بطبعه، وتعميم نفعه، وعملت المجالس العلمية بالمغرب، على تحقيقه وإعداده للطبع مشكورة، أجزل الله لها الثواب..

وصدر بالتتابع مابين :1395 هـ و1411 هـ/1975م و1991م، وعبد الحق ابن عطية هو المحدث المفسر المتفنن في العلوم، أخذ عن والده بالدرجة الأولى، وعن الغساني، والصدفي وابن الطلاع، وغيرهم، وأخذ عنه غير واحد من علماء الأندلس، وله فهرس ضمنه أسماء شيوخه، وعرف بهم، وذكر المواد التي أخذها عنهم، وشيوخهم المعتمدين عندهم، وبدأ فيه بالتعريف بوالده وبمكانته العلمية، وبشيوخه، وتحدث عن رحلته، وعمن لقيه بها من الشيوخ.

ونكتفي بهذه الإشارات الدالة على الجو العلمي الرائع، الذي عاشت فيه المحدثة الأدبية أمة الرحمان، ابنة عبد الحق ابن عطية، قد اعتنى بترجمتها كل من ابن الأبار في التكملة، وفي معجم أصحاب الصدفي، وابن الزبير في" صلة الصلة"، وابن عبد الملك المراكشي في" الذيل والتكملة"، والمقري في "نفح الطيب"، قال عنها محمد بن عبد الملك المراكشي: "أمة الرحمان بنت عبد الحق بن غالب... الغرناطية، أم هانئ"قال: كذا، وقفت على اسمها وكنيتها على الصواب، أخذت عن أبيها، وأخذ عنها، وكانت من أهل الفهم والعقل، جيدة الخط، حاضرة النادرة، سريعة التمثل، دخل أبوها دارها بغرناطة، وقد قلد قضاء المرية، وعيناه تدمعان، أسفا لمفارقة وطنه، فأنشدته متمثلة:

ياعين صار الدمع عندك عادة
تبكين في فرح وفي أحزان

قال ابن عبد الملك: وهذا البيت من أبيات، وهي:

جاء الكتاب من الحبيب بأنه
سيزورني، فاستعبرت أجفاني
غلب السرور علي حتى إنه
من فرط عظم مسرتي أبكاني
ياعين صار الدمع عندك عادة
تبكين في فرح وفي أحزان
فاستقبلي بالبشر يوم لقائه
ودع الدموع لليلة الأحزان

ثم قال: "ولها مصنف في القبور، وآخر في الأدعية، وفيه وقفت على إسمها وكنيتها"، وعلق أخونا الباحث العلامة الدكتور المحقق محمد بن شريفة، فقال: توجد منه . أي من مؤلفها في القبور ورقات في دشت خزانة القرويين، ثم قال: قال الملاحي: "وقفت على تأليفها بخطها، والإصلاح فيه بخط أبيها، ورأيت تأليفها هذا عند ابنها الفقيه الحاج الفاضل الأديب الماهر، أبي جعفر أحمد بن حسان" وكتب بعضهم في طرة هذه النسخة مايلي: "كنت رأيت هذا التأليف بسوق الكتبيين بفاس حرسها الله تعالى"انتهى التعليق، الذي أضاف معلومات قيمة ألقت الضوء على أحد مؤلفيها المذكورين عند ابن عبد الملك، ودلت في نفس الوقت على أن البيوتات العلمية بالمغرب والأندلس، بعضهم يؤلف، وبعضهم يصحح، وآخرون يحتفظون بمؤلفات الأسرة.

ثم قال عنها ابن عبد الملك المراكشي: وكانت من المنجبات تزوجها أبو علي الحسن ابن محمد بن حسان، فولدت له أبا جعفر ، أحمد ، مصنف كتاب: المجمل والتفصيل في تدبير الصحة في الإقامة والترحيل" وولدها هذا له ترجمة في القسم الأول من الذيل والتكملة. تحمل رقم:104 في

■إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الأحمدين، وقال عنه هناك، سبط القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، من ابنته: أمة الرحمان المدعوة بأم هاني... وذكر مجموعة من شيوخه، وأنه رافق ابن جبير في رحلته الأولى إلى المشرق، وحجا معا، وتجولا في البلاد المشرقية... إلى أن يقول: وقفل إلى الأندلس، وروى عنه أبو الحسن ثابت بن خيار الكلاعي، ثم تحول إلى مدينة فاس، فاستوطنها دارا، واتخذ بها ضياعا وعقارا، وكان من سروات الرجال، وأفاضلهم، كامل المروءة، كريم الطباع، ماهرا في الصناعة الطبية، متقدما في المعرفة... وقد أطال في ترجمته بما يشعر أنه كان من الشخصيات العلمية البارزة في عصره، توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، قيل بفاس، وقيل بمراكش، هذا أحد أبنائها، أما ولدها الثاني فهو: عبد الحق أبو جعفر، مؤلف كتاب الأصول في صناعة العدد... وكان والده محمد بن عبد الرحمن القيسي ابن بيت رئاسة وجلالة ترجم له ابن الأبار في : الحلة السيراء ترجمة حافلة.

فأم هانئ تزوجت الأكابر والفضلاء، وأنجبت النجباء من العلماء، وربتهم أحسن تربية، وهكذا نجد أنفسنا أمام سيدة عالمة أديبة مؤلفة، عاشت حياتها كسائر علماء عصرها، أخذا وعطاء، ومشاركة في ميادين الفكر والمعرفة، في عز وكرامة، وقد نالت ماتستحقه من الثناء وخلود الذكر.

(تتمة ص1)

وحتى نبقى في حدود الوصية النبوية ولاننتقل إلى الموضوع العام للمادة الجنائية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يقضي على عادة جاهلية كانت جارية بين العرب وهي الأخذ بالثأر كما أشرنا إلى ذلك، واعتمادا على الآيات القرآنية المتعلقة بعقوبة القصاص وعقوبة القتل العمد والقتل الخطأ، فإن القضاء على حالة الأخذ بالثار في قبيلة القاتل يجب أن تنزع من عادات الجميع بصفة نهائية وكاملة، ولهذا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام ذلك الجمع الغفير من المؤمنين الذين لن يجتمعوا في وقت لاحق في زمان ومكان واحد إلا بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد أخبرهم أنه قد لايلقاهم بعد عامه الذي جمعهم فيه، ولذلك اغتنم الفرصة ليقلع جذور عادة جاهلية تهز الأمن العام في الأمة وتجعل الاستعداد للحروب الثأرية مكانا في الحياة الجنائية ولهذا أعلن للملأ أن دماء الجاهلية موضوعة كلها، فلا موقع بعد اليوم لحرب أهلية ثأرية، وقواعد القصاص والعقاب لما يحدث بين الناس مبينة في القرآن والسنة، ولهذا فإنه لاحرب بعد اليوم بين القبائل الجاهلية في إطار الأخذ بالثأر، لأن هذا النظام لم يكن يمس الجاني وحده، ولكنه كان يمس القبيلة كلها، وقد لايكون الجاني موجودا في القبيلة ولكنها كقبيلة تبقى مسؤولة حتى ينزل عليها العقاب الجماعي، وهذا أمر مرفوض في الإسلام، فالقصاص أمر شخصي ينزل على من اعتدى على غيره، حتى يعلم الناس جميعا أن الاعتداء على الغير لأي سبب من الأسباب لاداعي له، وأن التربية على حسن المعاملة والسلوك من الطرفين هو أساس العادات الإسلامية الجديد، فدماء الجاهلية كلها موضوعة ولا بقاء لها في لائحة الاستعداد.

ولكي يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرس الكامل والمثل الرائع فإنه يضع دم ابن ربيعة ابن الحارث وهو عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد بن بكر بن هوازان فقتله هذيل، وبقيت عائلة الضحية وقبيلته تنتظر الوقت المناسب للهجوم على هذيل وأخذ ثار ولدها، وعائلة الضحية عامر تعود في جذورها إلى عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعطى المثل بأسرته في العفو والصفح والمصالحة بين المجموعتين، وأنهى فكرة الثأر من الحياة العربية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيغيب عن الدنيا بعد أقل من مائة يوم من تاريخ الوصية يريد أن يترك مجتمعا عربيا إسلاميا منضبطا منظما تحفظ فيها الحقوق لكل الناس وتلغى فيه العادات السلبية من نظام الحياة الجديد في ظل أحكام القرآن والسنة، ولهذا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي المثل من نفسه، ويصدر أمرا نهائيا بإلغاء عادات الدماء الثأرية بعد ذلك اليوم أليس اليوم يوم عرفات ، أليس اليوم يوم الرحمات تنزل على الناس من الله عز وجل، ونحن نتصور أن قبيلة أو أكثر كانت تنتظر الهجوم عليها من الغير للأخذ بثأر سابق، فتسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن إلغاء عادة الأخذ بالثأر، أليس اليوم يوم الرحمات من الله عز وجل وإلغاء الأخذ بالثأر جعل القبيلة المغلوبة تنظر إلى الحدث وكأنه عيد جديد وميلاد جديد وعفو عام يدخل الفرح والسرور على القبيلة كلها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في مناسبة فريدة من نوعها لايأتي الزمان بمثلها فكيف لا تأخذ بقلوب الناس وتخلق منهم مجتمعا جديدا، مجتمع مابعد حجة الوداع.

وفي إطار تنظيم الحياة الأمنية بين المسلمين يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفقرة الحادية عشرة بأن كل جان إنما يجني على نفسه ولايجني على غيره بعد إقرار المحاسبة الشخصية وليست المحاسبة القبلية ومنع اعتداء الوالد على الولد أو الولد على الوالد لأن هذه النوع من السلوك إذا كانت تقبل به الحياة القبلية قبل الإسلام، فإن الدين الجديد يجعل العلاقة الأبوية في العائلة في مرتبة سامية تقوم على قاعدة البر والإحسان، وعلى مفهوم أن الجنة تحت أقدام الأمهات، هذه هي المصابيح الجديدة التي جاء بها الإسلام لتنير الطريق المستقيم لجميع المؤمنين المسلمين ليعيشوا في الدنيا كما يريدون وفي الآخرة كما يتمنون. وإلى عدد قادم إن شاء الله.

الوثاق

الكلي والكل والكلية

سيدي محمد بن عبد الله الهبطي

يقول عبد الله خديم أوليائه سيدي محمد بن عبد الله الهبطي، سمح الله له يوم لقائه ونفعنا به وبمحبته،
مجيبا لمن سأله عن الكلي والكل والكلية والجزئي والجزء والجزئية، وما يتعلق بمعنى الكلية الشريفة منها، ونصه:

واعلم أن قول العلماء في الكلمة المشرفة نفي الوجود أو نفي الماهية مرادهم به، وجود الإله الثاني المماثل أو ماهيته ونفس المراد نفي وجود الإله مطلقا أو ماهيته لشموله للفرد الموجود منه وهو مولانا جل وعلا.

❖❖❖❖

ولابد من ذكر الفرق بين الوجود والماهية هنا، فأقول إن قولنا لا إله إلا الله" من غير إضمار ولا تقدير يدل على نفي ماهية الإله الثاني وهدم الإضمار هو الأصل وقد قال به جماعة من المحققين وعلى هذا القول يكون إلا الله خبر لا بدلا، وأما إن قدرنا لا إله موجود فيكون الإله بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر على المختار وهذا هو نفي وجود الإله الثاني، والماهية هي الحقيقة المطلقة المجردة عن القيود كلها والأوصاف بأسرها.

وأما الوجود فهو تقييدها بصفة الوجود المباين لها على القول الصحيح فتأمله، وأما الجزئي فهذا الإسم الموضوع على الذات الموجودة خارج الذهن لإحضارها بعينها في ذهن السامع، وابتداء بذلك الاسم مختصر بها نحو "قل هو الله أحد" فالله أصله إله حذفت منه الهمزة وعوض منها حرف التعريف، ثم جعل علما على الذات الواجب الوجوب الخالق لكل شيء الموجود في الحس خارج الذهن ولهذا قال بعض العارفين لما سئل عن ذات الله هل هي حسية أو معنوية؟قال إنها حسية لا تدرك، فقوله حسية أي موجودة خارج الذهن احترازا من أن تكون ثابتة في الذهن فقط لا وجود لها في الخارج، وهذا الوجود هو وجود الغني الحقيقي الموصوف بالقدم والبقاء وجوبا.

وأما وجود الذهني فهو المعبر عنه بالمعنوي فلا يقال في ذات الله معنوية على هذا وهو مذهب الباطنية فتحهم الله تعالى وهم طائفة من الخوارج.

❖❖❖❖

وقوله: لا تدرك ليس المراد به، نفي رؤيتها وإنما المراد به نفي الإحاطة بها علما، والإحاطة بها منتفية دنيا وأخرى، وأما رؤيتها في الأخرة من غير إحاطة فهو ما يجب به الإيمان، ومن العلماء من امتنع من إطلاق لفظ العلم على اسم الله أدبا لعدم الإذن الشرعي، كما امتنع بعضهم من إطلاق اللفظ الكلي على الإله أدبا أيضا لما فيه من الإبهام الذي تمنع الشريعة من إطلاقه فيقال في اسم الله على هذه هو كالعلم في كونه يوصف بالأسماء ولا توصف به وهذه خاصية الإعلام التي هي مختصرات الصفات ويقال أيضا في اسم الإله هو كالكلي في كونه اسما للمبهم القابل بحسب إدراك معناه أن يصدق على كثيرين.

❖❖❖❖

هذه خاصية الكلي وإن كان الإله منحصرا في الفرد الموجود منه فالكلي هو الموضوع على أسماء المعاني الشائع في أفراد حقيقته في التواطئ وأسماء المعاني الموضوعة على الحقائق لا يمكن بدلها بما يباينهامن أسماء الأجناس كالإنس مثلا، فإنه لا يمكن بدله بغيره من أسماء الأجناس كالفرس ونحوه، ولما كان هذا أمرا مقدرا عند أهل اللغة العربية معلوما عندهم علما ضروريا لا يمكنهم إنكاره احتج الله به، عليهم في إبطال دعاويهم الكاذبة في تسميتهم أصنامهم آلهة قال جل وعز: "وجعلوا لله شركاء قل سموهم" أي اذكروا أسماءهم الجنسية فلو ذكروها لقالوا: حجرا أو عودا أو ذهبا أو فضة أو صقرا أو شمسا أو نهرا أو إنسانا أوملكا أو شيطانا أو غير ذلك من أنواع المعبودات الباطلة فأسماؤها الجنسية الموضوعة لها التي تتميز بها واجبة لها لا يمكن بدلها بما يباينها من أسماء أمثالها المشاركة لها في المخلوقية، وأمكن الموجود فكيف يمكن بدلها باسم الإله الموضوع على المعبود بحق المنحصر في الفرد الموجود منه وهو مولانا جل وعلا لاستحالة إطلاقه على غيره تعالى عقلا وشرعا.

ولهذا قال بعض العلماء إن الجاهلية كانوا عصبيين في التسمية مخطئين في التعيين أي تسميتهم للمعبود بحق بالإله صواب وتعيينهم غير افراد المعبود بحق من سائر معبوداتهم الباطلة خطأ يوجب كفرهم بالاجماع، لان الخطأ هي أصل الدين لا خلاف في كفر صاحبه بيّن الامة المحمدية وهذه من أقوى الحجج والبراهين القاطعة القرآنية على إبطال ما ادعوه من كون معبوداتهم آلهة وشركاء فتأمله فإنه من غريب التاويل.

❖❖❖❖

واما الجزء فهو بعض الكل كالبيت مثلا باعتبار ما تركب منه من الأجزاء، ومنه اقسام الكلام، أي أجزائه لا أنواعه والفرق بين الأجزاء والأنواع : أن الأجزاء لا يطلق اسم المقسوم على كل جزء على حدته، وإنما يطلق على مجموع أجزائه، بخلاف الأنواع، فإنه يطلق اسم المقسوم كالحيوان مثلا على كل نوع من أنواعه، كالانسان والفرس وغير ذلك، واما الجزءية فهي الحكم على بعض أفراد الحقيقة دون بعض إيجابا أو سلبا كقولنا بعض الانسان كاتب يعني بالفعل والمراد بالفعل ما ينفي القوة ولا يصدق بالاعتبار كقوة لأن كل إنسان كاتب بالقوة ومعنى بالقوة قبول صنعة الكتابة فإن هذا القبول وصف عام لكل فرد من أفراد الإنسان، ومعنى بالفعل حصول صنعة الكتابة وليس هو عاما لكل إنسان فتحقق أيها الأخ الصالح ما رسمناه لك في معنى الكلمة المشرفة ديدنك فإن العلم النافع دنيا وأخرى، ولهذا قيل أن العلوم كلها تنقطع بالموت إلا علم التوحيد، فإنه لا ينقطع أبدا ولهذا كانت النفوس بعد مفارقة الجسوم لا تتنعم إلا بما انتقش فيها من المعارف والعلوم والتعلم قدر هذه الكلمة المشرفة وما احتوت عليه من الأسرار فاتخذها هجيرا ولا تبغي بها بدلا من سائر الأذكار.

❖❖❖❖

وقد أمرك الحق تعالى بعلمها فقال فاعلم انه لا إله إلا الله وإن كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليس خاصا به بل هو عام لأمته، وقد قال بعض العارفين في قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله أي فاذكر أن العلم حاصل له وهو حسن وحسبك في شرف هذه الكلمة أن الله تعالى وإن كان قد أمرك بطاعة كثيرة فإنه لا يوافقك ولا يفارقك بشيء منها إلا بهذه الكلمة المشرفة فاجتهد في إحضار معناها في قلبك عند ذكرها واتخذ سبحة لإحصاء عددها وليكن كمه إن كان من أهل الأسباب اثنى عشر ألفا بين اليوم والليلة.

واما إن كان من أهل التجريد فلابد من ذكرها سبعين ألفا بين اليوم والليلة فهذه سنة أهل الله في ذكرها قديما وحادثا، ولتقو بها عمل الفدية لنفسك ولمن أردت من إخوانك الموتى، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار وقد جرى عمل الأيمة سلفا وخلفا بذلك فكن منهم فإنهم القدوة في العلم والعمل والحال.

وقوله صلى الله عليه وسلم كانت فداؤه من النار يوخذ منه على طريق الاقتباس انها فداؤه من نار القطيعة وهي الغفلة عن الله والعياذ بالله في الدنيا وهو العذاب الأكبر، كما قيل فإن عذاب البعد أعظم من لظى، وما في جنان الخلد أشهر من القرب فمن لازم ذكر الله بهذه الكلمة المشرفة على الوجه المطلوب من الذكر وهو الانس بالله وللوحشة من غيره فقد حصل له الفوز العظيم وهو مقام القرب إلى الله تعالى وهو عمدة أهل الله ومقصودهم ولهذا قال عليه السلام كل يوم لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله ويبعدني عن معصيته فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم.

واعلم أن ما ذكرناه من معنى الكلمة المشرفة هو المطابق لها لغة وشرعا وهو المراد بها في أصل الإسلام الواجب اعتقاده على كافة المكلفين من الأحرار والعبيد والذكور والإناث، والجاهل بمعناها بحيث لا يميز بين الرسول والمرسل ولا يدري المكلف ما نفى ولا ما أثبت هو عين الضلال الموجب للخلود في النار وإن مات على ذلك وفارقت روحه جسده على الجهل بمعناها، وقد أجمع العلماء قاطبة على أنه لابد من فهم معناها، وإلا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار، وقد اقتبس الصوفية رضي الله عنهم معنى آخر لهذه الكلمة المشرفة بحسب مقامهم الكريم وهو نفي ما سوى الله من القلب وإثبات الله في القلب ـــــ والذاكر بها ذلك عند تلبسه، بذكرها بعد تحصيله المعنى الأول المطلوب في مقام الإسلام والإيمان، وأما هذا المعنى الأخر فهو خاص بمقام الإحسان، ولهذا كان يأمرني سيدي ومولاي الشيخ الوالد قدس الله سره عند تلقينها لي الوجه السني في التلقين بقصر الإثبات والنفي على القلب مشيرا إلى أن ينفي لا إله من القلب وإثبات إلا الله في القلب على المعنى المقتبس وهو فائدة ذكرها وسره مع أن المعلوم عند أيمة الطريق أن الذكر التلقينين هو الأنفع والمخصوص برؤية أسرارها وعجائبها التي لا تعد ولا تحصى،

ولتعتقد أن المعنى الأول هو المطابق بمراد الله بكلمة التوحيد التي شهدها لنفسه، في الأول قال جل قوله: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم"، فاشهد حفظك الله واحفظ عليك شهادتك له بها عند لقائه وبعده إلى أن تدخل الجنة التي هي دار القرار ونفوز فيها مع العارفين بالله برؤيته عيانا بالأبصار من غير تكييف ولا إحاطة ولا تشبيه لأن الرؤية بالبصر كالعلم بالله في التقديس والتنزيه ولتكن شهادتك بالله لنفسه كما شهد من غير مخالفة شهادتك له شهادته لنفسه، وتوسل إلى الله بموافقة الشهادتين نفيا وإثباتا أن يمن عليك بمغفرته، التي لا تبقى لك ذنبا ولا عيبا ولا تباعة لأحد علمك

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كرم

الحلقة الثانية

متشفعا إليه بحبيبه، ورسوله الذي رفع ذكره مع ذكره وفوز الشهادة بالرسالة مع الشهادة له بالوحدانية في الكلمة المشرفة فهو محمد رسول الله بكلام الله المنزل من عند الله بواسطة ملكه جبريل الأمين إلى جميع خلق الله من الجن والإنس الصادق في جميع ما جاء به، وما أخبر عنه، من أحوال الأخرة كالبعث لعين هذه الأجساد والحوض والصراط والميزان والجنة والنار ومساءلة الملكين في القبر والحساب والعقاب والشفاعة وغير ذلك.

فيجب اتباعه صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله، وأحواله وفي ذلك العصمة والنجاة من المهالك دنيا وأخرى جعلنا الله ممن عرف سنته الكريمة واتبعها واثرها واتخذها شعاره ودثاره في جميع عادته،

فعليك أيها الأخ الصالح باتباع سنته ما استطعت وإياك أن تهمل اتباع سنته، في قيام الليل وليكن حظك من ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا في غيره على اثنى عشر ركعة بعدها الوتر فإن كنت ممن من الله عليه بحفظ حروف القرآن فلابد من قراءة حزبين فيه وإلا فاقرأ ما تيسر فيها من القرآن،

قال بعض العلماء لا ينبغي تركها ولو لم يقرأ فيها إلا بأم القرآن فقط، وعليك أيضا أيها الأخ الصالح بالاجتهاد في تعليم ما فوض الله عليك من دينك ظاهرا أو باطنا سواء كان ذلك فرض عين أو فرض حال وهو ما لا يجب عليك علمه إلا عند التلبس به كالبيع ونحوه، لقوله عليه السلام: (لايحل لامرء مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه) ولتختبر العقيدة المعروفة للإمام الوغليسي رضي الله عنه فإنها نافعة مع اختصارها وبسطها وجمعها للعقائد وأحكام الديانات وآداب الشريعة، وإياك أن تهمل تعليم أهلك ومن تعلق بك وما ملكت يمينك ما فرض الله عليهم من معرفته وأحكام عبادته، وكيفياتها فإن ذلك واجب عليك ومهما إهملته فأنت عاصي اثم بكبيرة من الكبائر لا أعظم منها بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا ينطق عن الهوى لا يلقى الله أحد بذنب أعظم من جهالة أهله، وقال عليه السلام أول ما يقع الفصل بيوم القيامة بين الرجل وأهله فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا فإنه كان في دار الدنيا يطعمنا الحرام ولا يعلمنا ديننا قال فيقتص الله لهم منه ويكون قد ظلم هذا وأكل مال هذا فياتي أرباب الحقوق إلى حقوقهم فلم يجد ما يوفي لهم به فيومر به إلى النار وينادي عليه المنادي هذا رجل أكل حسناته أهل فيه في الدنيا وقال جل قوله: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا" إلى قوله تعالى: "ويفعلون ما يومرون" فامتثل أمر مولاك بوقاية نفسك وأهليك وجملة من تعلق بك من غير أن تهملهم حتى يكونوا لديك من جملته الحيوان البهيمي الذي سقط خطابه، والتوفيق بالله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل نسأله أن يختم لنا ولسائر أحبتنا بالحسنى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، انتهى بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

في ظلال الحديث

الحديث الثالث والثلاثون والمائة(133):الإيثار والمواساة

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم" متفق عليه.

تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، رقم 2354، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين، رقم4556.

درجة الحديث:

حديث صحيح رواه إماما المحدثين، البخاري ومسلم.

سند الحديث:

هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه، وقال: حدثنا محمد بن العلاء حدثنا حماد بن أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا محمد بن العلاء: هو أبو كريب، محمد بن العلاء بن كريب الهمداني من كبار تبع الأتباع، قال أبو حاتم الرازي: صدوق، ووثقه النسائي ومسلمة ابن قاسم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو عمرو الخفاف: مارأيت بعد إسحاق أحفظ منه، أقام بالكوفة وتوفي سنة 248هـ.

حدثنا حماد بن أسامة: هو أبو أسامة بن زيد القرشي، من الصغرى من الأتباع، روى عن أبي إسحاق ابراهيم بن محمد بن الحارث، وأبي حجية أجلح بن عبد الله وأحوص بن حكيم، وأبيه، وبريد بن عبد الله، وبهز بن حكيم، وشعبة بن الحاج وغيرهم، وروى عنه سفيان بن وكيع، وقتيبة ابن سعيد ومحمد بن عبد الله بن المبارك، ومحمد بن العلاء، وخلق. قال أحمد بن حنبل: ثقة ثبت لا يكاد يخطيء، ووثقه يحيى بن معين والعجلي، وقال الذهبي: حجة، وقال محمد بن سعد: يدلس ويبين تدليسه، وذكره ابن حبان في الثقات. ولد بالكوفة وبها توفي رحمه الله سنة 201هـ.

عن بُرَيْد: هو بريد بن عبد الله ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو بردة الكوفي، أقام بالكوفة ولم يلق الصحابة، قال عنه يحيى بن معين: يريد بن أبي بردة كوفي ثقة، سمعت أي يقول بريد روى عنه الثوري فمن دونه يكتب حديثه وليس بالمتين، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه وليس بالقوي.

عن أبي بردة: هو عامر بن عبد الله بن قيس أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، كان على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل أخاه مكانه سمع من علي ومن أبيه (أبو موسى الأشعري)و من ابن عمر، وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، وهو ثقة، توفي سنة104هـ.

عن أبي موسى: هو عبد الله بن قيس بن سليم (أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه. أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع جعفر وأصحاب السفينة من الأشعريين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر. وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ بن جبل إلى اليمن، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله، ووصف قومه بأنهم أهل رقة في القلوب وعذوبة في الصوت حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتأثر بقراءته للقرآن ويقول له "لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود" وقد صح من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله: لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود، فقلت يارسول الله، لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا. روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 360حديثا، توفي رضوان الله عليه بالكوفة سنة 44هـ.

أهمية الحديث:

في هذا الحديث فضيلة الأشعريين، وفضيلة الإيثار والمواساة، وفضيلة خلط الأزواد في السفر، وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها في الحضر ثم يقسم، والمراد بالقسمة إباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود. فهو يؤصل لمبدأ رفيع لو عاد إليه المسلمون أفرادا وجماعات ودول لانتفى الفقر والضنك، والتحاسد والتباغض وكثير من الأمراض التي نراها.

مفردات الحديث:

"أرملوا": أي فرغ زادهم، أو قارب الفراغ، وقال النووي: معناه المبالغة كأنهم التصقوا من شدة الجوع بالرمال.

المعنى العام:

1. تقديم: من أهم سمات المجتمع الإسلامي، الإيثار والتعاون والمواساة، فقد دعا الإسلام إلى هذا الخلق الاجتماعي الرفيع وأصله في نفوس المسلمين، حيث قال الله تعالى في حق الأنصار رضي الله عنهم: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)سورة الحشر/الآية:9.

فلقد كانوا رضي الله عنهم يحبون من هاجر إليهم من المهاجرين مع أنهم من عدنان وهم من قحطان، وهؤلاء من مكة وهؤلاء من المدينة!! فما الذي جعلهم يؤثرونهم على أنفسهم ويفضلونهم بما يحبون، ويفرحون ويبتهجون لقدومهم، مع أنه لا علاقة دموية ولا وطنية تربط بينهم؟إن الجواب وبكل بساطة ووضوح: إنهم أحبوهم وقدموهم على أهلهم لأنهم مؤمنون، فلأجل الإيمان يؤثرون هؤلاء على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

وفي سبب نزول هذه الآية، جاء في الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ماعندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك:لا والذي بعثك بالحق ماعندي إلا ماء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يضيف هذا الليلة؟"فقال رجل من الأنصار: أنا يارسول الله، فأنطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: عللبهم بشيء وإذا أرادوا العشاء فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا، فاطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة" متفق عليه. إنهما فضلا ما عند الله تعالى، حبا فيه سبحانه وتعالى وفي نبيه، فخلد الله ذكرهما في العالمين، ودخلا بصنيعهما هذا التاريخ من بابه الواسع... فهل من مذكر؟

2. الإيثار من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب أروع مثال يحتذى به في هذا المجال، لإنه كان أكرم الناس وأجودهم، وأسرعهم إلى الإيثار والمواساة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة، فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها لإزاره، فقال فلان اكسنيها ما أحسنها، فقال: "نعم" فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس، ثم رجع فطواها، ثم أرسل بها إليه: فقال له القوم: ما أحسنت، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لايرد سائلا، فقال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني. قال سهل: فكانت كفنه. رواه البخاري.

وفي هذا السياق، أخرج الإمام البخاري، ذكر مجاهد أن أبا هريرة كان يقول: والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ماسألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل. ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي، وما في وجهي. عرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه يحمل سرا من الأسرار، عرف أن له حاجة، فتهلل في وجهه متبسما. فقال: يا أبا هر، قلت: لبيك يارسول الله، قال: الحق، ومضى، فتبعته، فدخل فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبنا في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك يارسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي، قال: . أي أبو هريرة . وأهل الصفة أضياف الإسلام، لايأوون إلى أهل، ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة، بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتت هدية، أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة، أتقوى به، ولم يكن من طاعة الله، وطاعة رسوله بد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت قال: يا أبا هر، قلت : لبيك يارسول الله قال: خذ فأعطهم، قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح، فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: أبا هر، قلت: لبيك يارسول الله، قال: بقيت أنا وأنت قلت: صدقت يارسول الله، قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت، فقال: اشرب، فشربت، فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا، قال: فأرني، فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى، وشرب الفضلة.

3. الأشعريون أحسنوا التأسي فأثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله " : صلى الله عليه وسلم إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم" متفق عليه.

إنهم تخرجوا من مدرسة محمد بأرفع الشواهد، وأعلى الدرجات، نهلوا من خلقه العظيم، فكانوا من خيرة أصحاب وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأسوا به كما ينبغي ويجب لاكما يدعي البعض حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقهم تكذبهم ...

4. نماذج مشرقة في الإيثار والمواساة: وهذه الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين عائشة قد أثرت عمر بن الخطاب بدفنه في بيتها جوار النبي صلى الله عليه وسلم، وسألها عمر ذلك، فلم تكره له السؤال، ولا لها البذل، (كما جاء في زاد المعاد ص:325).

وقد نقل أن كثيرا من المهاجرين من الحجاز ومن العراق هاجروا إلى خراسان، فلما استوطنوا تلك البلاد . وكان أهلها من المجوس . وكانوا تجارا فيها فإذا أصبحوا جاء أحد يشتري من بعضهم وقد سبق له أن باع في هذا اليوم فإنه يدله على أخيه الذي لم يبع ويقول: اذهب إلى ذلك الأخ فإنه لم يبع شيئا اليوم، ولم يأته أحد من الزبائن، أما أنا فقد أتاني قبلك اثنان. فيؤثر أخاه بالزبائن على نفسه. فما كانت نتيجة هذا الإيثار؟

كانت نتيجته، أن تأثر الناس من أبناء تلك البلا من الفرس وغيرهم بذلك، فدعاهم ذلك إلى الإسلام، وقالوا: إن دينا حث أهله على أن يتخلقوا بهذه الأخلاق، ويتأدبوا بهذه الآداب. فلا شك أنه دين قوي دفعهم إلى هذه الأخلاق والآداب الكريمة، فدفعهم ذلك إلى اعتناق الإسلام تاركين ديانتهم المجوسية أو النصرانية أو غيرها .فإذا تأدب المسلمون بهذه الآداب في بيوتهم وأسواقهم وأماكن عملهم واجتماعهم، في المسجد والإدارة والشارع...

قلت إذا تأدب المسلمون بهذه الآداب التي منها أدب الإيثار، وأدب المحبة، ونحوها، أحب بعضهم بعضا، وأحبهم الآخرون ودخلوا في الإسلام وتمكن في قلوب الذين دخلوا فيه حديثا لما رأوا من آداب وأخلاق أهله. وإذا ماتخلق المسلمون جميعا بهذه الأخلاق أصبحوا بذلك أمة لها قوتها ولها معنوياتها، ولها مكانتها في الأمم السابقة واللاحقة. وهذا ما يريده منا الإسلام. فهل من متعظ؟...

حديث المنابر

موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم

إعداد الأستاذ: العربي المودن
عضو المجلس العملي المحلي للرباط

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل في محكم كتابه "كل نفس ذائقة الموت" وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين ونشهد أنه بلغ الرسالة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه: اللهم صل وسلم وبارك على رسولنا الأمين وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا وصبروا إلى أن نصر الله دينه وعز جنده، من يطع الله ورسوله فاز برضى مولاه، ومن يعص الله ورسوله خسر دنياه وأخراه، اللهم اجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك، اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، أما بعد:

يقول الحق سبحانه في سورة الزمر المكية "إنك ميت وإنهم ميتون" وقال تعالى في آل عمران المدنية : "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين"144.

عباد الله الصالحين : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة والستين من العمر حج وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع وكانت عرفة يوم الجمعة، وكانت ما أجملها من عرفة وقف فيها المصطفى، وشهدت عرفة هذه أول موقف لدولة الإيمان والإسلام، وحول رسول الله صلى الله عليه وسلم جند الله محرمين ملبين طائعين ممتثلين أمر قائدهم ومربيهم والمشفق عليهم، ووقف الرسول صلى الله عليه وسلم فأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم ووقف يخطب فيهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس، اسمعوا قولي فلعلي لا أدري لا ألقاكم بعد عامي هذا، أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، اللهم قد بلغت فاشهد، أيها الناس: من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربى موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون، قضى الله أن لاربا وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله، أيها الناس: استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي أني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت، فقال الحاضرون: نعم. قال: اللهم اشهد عليهم، ثم أفاض صلى الله عليه وسلم من عرفات وعاد إلى المدينة فأقام بها ثلاثة أشهر ذو الحجة ومحرم وصفر ثم هيأ جيش أسامة ليغزو به أرض فلسطين في المكان الذي استشهد فيه أبوه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشكوى من رأسه، وقبل وفاته صلى الله عليه وسلم بأيام خرج إلى قتلى أحد فوقف عليهم وحياهم وأكثر من الصلاة عليهم، ثم عاد من أحد فصعد المنبر وجمع الناس فقال: أيها الناس: إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها كما تنافسوا فيها فتهلككم كما أهلكتهم ثم جلس ثم قام فقال: أيها الناس إن عبدا خيره الله أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ماعنده فاختار ما عند الله فقام أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يارسول الله ، فتعجب الناس من الصديق وقالوا: لم فعل هذا؟ إنما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله ولكن الصديق فهم من هو هذا العبد المخير، وهو رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أمن الناس علي بصحبته وماله أبو بكر كلكم كان عندنا كافأناه عليها إلا الصديق فإنا نترك مكافأته لله، لو كنت متخذا خليلا سوى ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام، لايبقى في المسجد باب إلا ويغلق إلا باب أبي بكر فيبقى مفتوحا، ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئي بعدها على المنبر إلا في فجر اليوم الذي مات فيه. وبعدما اشتد عليه المرض استأذن أن يمرض في بيت عائشة الصديقية فأذنوا له فحمله العباس وسيدنا علي وإن رجلاه لتنجران على الأرض لايستطيع الوقوف عليهما من شدة المرض، فدخل بيت عائشة فقالت: بأبي أنت وأمي يارسول الله، قال: عائشة وارأساه! رأسي يؤلمني ثم جلس في بيتها واشتدت عليه الحمى فطلب أن يأتوه بماء بارد من آبار متعددة فجاءوا بسبع قرب فجلس وقال عليه الصلاة والسلام:صبوا علي منها فقال العباس: فكنت إذا لمسته ضربتني الحمى، وعن عبد الله بن عمر قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فقلت: يارسول الله إنك توعك وعكا شديدا فقال: أجل، إنني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت ذلك إن لك لأجرين قال: أجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ولما اشتد به المرض دخل عليه أسامة فعرفت أنه يدعو لي ثم يضمني إلى صدره ثم يرفع يديه إلى السماء ثم دخل عبد الرحمان بن أبي بكر وفي يده السواك تقول عائشة فرأيت الرسول ينظر إليه فعرفت أنه يريد ذلك، فلما وضع السواك في فمه سر ثم فتح عينيه وقال: ياعائشة إنك لتهوني علي الموت إني رأيتك في الجنة ففرحت بهذه البشارة وكان في بيته سبعة دنانير فإذا صحا قال: ياعائشة تصدقي بها، ثم يغمى عليه فإذا استيقظ يقول: ما فعلتم بالمال؟ ويقولون : يارسول الله شغلنا بك، يقول: ماظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه الدنانير تصدقوا بها كلها، ثم دعا سيدتنا فاطمة الزهراء فسارها بشيء فبكت، ثم سارها بشيء فضحكت، وقال لها: يافاطمة إن جبريل كان يعاودني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر من أجلي، يافاطمة أبشري إنك أول أهلي لحوقا بي ثم قال لها: يافاطمة أخبرني جبريل أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم مصابا منك بي بعدي فلا تكوني أدنى امرأة منهم فاصبري يا ابنتي واحتسبي عند الله أجرك تكونين أول الناس لحوقا بي فقامت فاطمة وقالت احتسبتك عند الله، وقد توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، ثم أمر بأن يصلي بالناس أبو بكر وصلى بالناس سبع عشرة صلاة، ولما ازداد مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا امتلأ المسجد بالناس حتى كان فجر ذلك اليوم الذي غادر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا فوقف أبو بكر يؤم بالناس فإذا برسول الله يكشف حجاب نافذة كانت تطل على المسجد فيرى الناس ويبتسم ويقول: الحمد لله، ثم نادى على علي والفضل والعباس فيحملونه فدخل المسجد فابتسم الناس واقتدى بأبي بكر، وبعد الفراغ من الصلاة أمرهم أن يصعدوه المنبر فجلس على أسفله ولم يستطع الصعود ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على نفسه ثم قال: أيها الناس بلغني أنكم تخافون من موت نبيكم، هل خلد نبي قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم، ألا وإني لاحق بربي ألا وإنكم لاحقون بي فأوصكم بالمهاجرين الأولين خيرا أوصي المهاجرين فيما بينهم خيرا، فإن الله يقول: " والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر".. إن الأمور تجري بإذن الله فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله، إن الله عز وجل لايعجل بعجلة أحد، ومن غالب الله غلبه، ومن خادع الله خدعه، أيها الناس أوصيكم بالأنصار خيرا، فإنهم تبوأوا الدار والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم، أيها الناس: ألم يشاطروكم في ثمارهم؟ ألم يوسعوا لكم في ديارهم ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الفقر والخصاصة؟ ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم ، ألا ولا تستأثروا عليهم، ألا وإني فرط لكم وأنتم لاحقون بي، ألا إن موعدكم الحوض، فمن أحب أن يرده علي غدا، فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغي. ياأيها الناس إن الذنوب تغير النعم وتبدل القسم، فإذا بر الناس برهم أئمتهم، وإذا فجروا عقهم أئمتهم، ثم قال: حياكم الله بالسلام، رحمكم الله، جبركم الله، ورزقكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، أواكم الله، أوصيكم بتقوى الله، استخلفه عليكم، أحذركم الله، إني لكم منه نذير مبين، ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده فإنه قال لي ولكم:« تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين»، اللهم حسن أخلاقنا وارزقنا اليقين وتوفنا وأنت راض عنا ياأرحم الراحمين يارب العالمين.

ثم قام رجل فقال يارسول الله متى أجلك؟.. فقلنا من يغسلك؟قال: رجال أهل بيتي. قلنا فبم نكفنك؟قال بثيابي وإن شئتم في ثياب بيض، وقلنا من يصلي عليك؟ قال: إن أنتم غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري هذا على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي علي جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت، ومعه جنود الملائكة ثم ادخلوا علي أفواجا، أفواجا، فصلوا علي وسلموا تسليما، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه ثم ليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم واقرأوا السلام على من تبعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة وعليك السلام ورحمة الله يارسول الله.

قالت عائشة فلما اشتكى رسول الله وهو على فخذي دخل عليه جبريل فلما أفاق قال من؟ قال جبريل: قال ومن معك: قال أخوك ملك الموت، فهل تأذن له يارسول الله، إن الله بعثني إليك يخبرك إن أردت خلودا خلدك، وإن أردت الذهاب إليه فقد أرسل إليك ملك الموت، قال: يا أخي ياجبريل قد اشتقت إلى ربي، فادعه إلي، فدعا ملك الموت، قالت عائشة: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغمض عينيه، ورفع يديه إلى السماء ففهمت أنه يقول: رب أريد ربي، هنا دخلت فاطمة فرأت أباها في النزع فقالت: واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم: لا كرب على أبيك بعد اليوم يافاطمة، ثم عاد جبريل فتقدم وقال يارسول الله: إن الله قد أنزلني إليك إكراما لك، وتفضيلا لك، وخاصة ليسألك فكيف تجد حالك الآن؟ قال يا جبريل أجد نفسي مغموما وأجدني مكروبا.

(تابع ص:6)

واقعية التشريع القرءاني منهاج حياة كامل

■ إعداد الأستاذ: عثمان بن خضراء

العطاء الفياض للقرءان الكريم والذي يشمل كل مكان ويمتد عبر كل زمان قد أنهي إليه كل تشريع وأودعه كل نهضة وناط به كل سعادة إذ "القرآن دستور الخالق لإصلاح الخلق" فالمؤمن يحرص على أن تكون حياته على هدى من القرءان العظيم قولا وعملا وأن يكون موصولا بعصره، يقدم للحياة هديا قرءانيا يعالج مشكلاتها الواقعية ويهدي خطاها في الحياة ويرتقي بها إلى أوج الكمال، قال تعالى: "إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم"

فهو دستور الحياة المثالية للفرد والأمة معا، ودائرة التنزيل قد وسعت العالم بأسره وماضاقت عن شيء منه . إن القرآن الكريم هو الدائرة التي تشع منها أضواء الهدي العقائدي والهدي التشريعي والهدي الأخلاقي . وهو دائرة النور والهداية التي تكلفت بإصلاح الأمة جملة وتفصيلا .

وقد تناول العلماء نشأة تفسير القرآن العظيم وتاريخه، ومعنى التفسير في اللغة والاصطلاح . والتفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم . ومعنى التفسير الموضوعي وأنواعه .

والإسلام يقيم نظامه على أساس من حساسية الضمير المراقِب لله سبحانه وتعالى في السر والعلن وعلى أساس آخر هو التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وصدق الله العظيم "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا"

فالقرآن الكريم دستور الإسلام شرع للبشرية كلها نظاما عادلا كاملا غير مسبوق ولا ملحوق . فهو في الوقت الذي يرفع فيه روح الإنسان ويكرمه ويأخذه مبادئ أخلاقية مثالية، لايغفل أثر الواقعيات المادية في حياته، ويضمن شرائعه مزاجا متناسقا من المعنويات والماديات ومن التوجيهات الروحية والضمانات القانونية ومن ثم فهو ليس مجرد ديانة كالمفهوم من الكلمة عند الغربيين ومن شاكلهم، بل هو منهاج كامل للحياة البشرية بكل مقوماتها في عالم الروح أو عالم المادة وفي ضمير الفرد أو محيط الجماعة، مايختصر بالمشاعر الفردية أو بنظام الحكم والدولة، وفيما يتعلق بالعبادات والمعاملات اجتماعية كانت أم اقتصادية أم سياسية.

إننا أينما اتجهنا بنصوص هذه الشريعة الإسلامية العظيمة وجدنا الواقعية متمثلة فيها سواء في مواقع العبادات أو المعاملات أو الأخلاقيات . وهذه الواقعية تجعل من هذه النصوص برنامج عمل واضح ومنهاج حياة كامل ودستور أخلاق رصين.

فالتشريع القرءاني من أين أتيته أطلت عليك الواقعية . إن اتجهت به إلى الحياة وجدت واقعية تتجلى في سهولة التطبيق لأنه لايرتفع على النفس ولايعجزها . كما أنه لايستعصي على التنفيذ ولايمتنع لأن الله تعالى أودع فيه من السهولة واليسر ما جعله ملائما للنفوس ومناسبا للحياة .

ولو أخذت أي قطاع من قطاعات التشريع القرآني وحاولت أن تدرس الواقعية فيه لوجدتها متنوعة . خذ مثلا ذلك القطاع في المعاملات المالية ولنقرأ قول الله سبحانه وتعالى:

"يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل سنرى تشريعا واقعيا واضحا محددا مضبوطا سهل التنفيذ والتطبيق فكتابة الديون حيطة من طوارئ الموت ومن آفات النفوس، ومن أمر ميسور لايكلفنا أكثر من ورقة وكاتب، واختيار الكاتب العادل أساس واقعي حتى لايحيف أو يظلم فيما يكتب ويسجل . وتمتد الواقعية مع الآية الكريمة فتأمر الكاتب أمرا صريحا بأن يكتب مايسمعه من المدني الذي عليه الحق لأنه المنتفع بالدين . وأنه ليستحي أن يجور أو يزيف أمام صاحب الدين كما ترى الواقعية ماثلة في استجابة المشاعر بالنداء الكريم: "يأيها الذين ءامنوا" وذلك ليتعامل كلا الطرفين في رحاب ذلك الإيمان، وتجد الواقعية أيضا في تحذير المملي من الخداع، "ليتق الله ربه ولايبخس منه شيئا" وهذا تخويف وتحذير واستنارة لمشاعر الصدق المتحرج عن الجور ، ذلك الشعور الذي تنشئه التقوى، وهي مراقبة الله عز وجل . ومتى سادت التقوى سادت الثقة . لكن المدين قد يكون فاقدا لأهلية الإملاء فما الحكم حينئذ؟ ما الحكم فيها لو كان سفيها لايضبط، أو ضعيفا لايقدر . هنا ينوب عنه وليه نيابة عدل يتقي الله تعالى فيها ثم تمضي الآية مع خطة التعامل الواقعي المضبوط فتأمر بالإشهاد على العقد إشهاد رجلين أو رجل وامرأتين عند تعذر الرجلين . الرجلان كاتبان للشهادة في المعاملات المالية . والمرأة لاتكفي وكذا المرأتان، بل لابد من رجل وامرأتين وقد عللت الآية الكريمة ذلك: "...أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى"

فالمسألة ترجع إلى الذاكرة وإلى الضبط، ذاكرة الرجل أقوى وضبطه أدق في هذه الأمور . وذاكرة المرأة أضعف لأن مزاجها عاطفي، وأيضا فلأن للرجل خبرة في هذه المجالات ليست للمرأة.

وقد يكتفى بالمرأة حيث لايكتفى بالرجل في المسائل التي لايعرفها الرجل وتختص بها المرأة كالشهادة على الإرضاع . والحيض . والحمل . والعدة . والبكارة.

ويحذرنا الحق سبحانه وتعالى من إهمال الكتابة مهما قل الدين "ولاتسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله".

لأنه أنفى للريب وأقطع للشك وأعدل عند الله الواحد الأحد . فلنستمع إلى أحد علماء تفسير القرآن الكريم وهو الدكتور ابراهيم الدسوقي خميس أستاذ تفسير القرآن العظيم وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة: "إن علماء المسلمين السابقين عنوا عناية فائقه بالقرآن الكريم حيث يشهد بذلك تراثهم المجيد الذي تزخر به المكتبة الإسلامية... ويمضي قائلا: لذا يجب علينا نحن علماء هذا العصر أن نصوغ حياتنا في ضوء القرآن الكريم وأن يكون التأليف ملائما لما يحتاج إليه عصرهم حتى يتحقق لأمة الإسلام العز والتقدم والرخاء...

ويقول : إن القرآن الكريم هو دستور الخالق لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الأرض أنهى إليه كل تشريع وأودعه كل نهضة وناط به كل سعادة وهو حجة الرسول وروايته الكبرى يقوم في الدنيا شاهدا برسالته ناطقا بنبوته دليلا على صدقه وأمانته، وهو ملاذ الدين الأعلى يستند إليه الإسلام في عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه وآدابه وقصصه ومواعظه وعلومه ومعارفه... ويمضى قائلا: "هو أولا وأخيرا القوة المحولة التي غيرت صورة العالم ونقلت حدود الممالك وحولت مجرى التاريخ وأنقذت الإنسانية العائرة، فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا . لذلك كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا، وإلى يوم الدين . ولقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة ترجع إلى لفظه وأداته وأخرى إلى أسلوبه واعجازه وثالثة إلى كتابته ورسمه ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك .

وصدق الله العظيم : "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم".

(تتمة الخطبة ص:5)

ثم صعد ثم جاء وفي المرة الثالثة، قال له جبريل: يارسول الله: هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدم قبلك ولا على أحد بعدك، قال ائذن له فوقف ملك الموت بين يدي رسول الله وما تكلم مع بشر قبلها فقال يامحمد، إن ربي أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تأمرني به، إن أمرتني أن أقبض قبضت، وإن أمرتني أن أترك تركت، فنظر رسول الله إلى جبريل فقال: قد طال شوق الله إليك يارسول الله، قال ائذن له، اقترب ياملك الموت وامض لما أمرك الله فقال ياجبريل: نظر إلى رسول الله وهو ينزع، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، كل نفس ذائقة الموت، السلام عليك يارسول الله، هذا آخر موطني إلى الأرض إنما كانت حاجتي في الدنيا أمس، كنت أنزل إليك، فبعد اليوم لا أنزل بعدها، ثم قال: إنما توفون أجوركم يوم القيامة، وكان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم سهل علي سكرات الموت.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر عائشة، وجاء أبو بكر ولم يكن في البيت، فدخل على رسول الله وكشف عن وجه صاحبه ومسحه وجعل يبكي ويقول: لقد انقطع بموتك ياحبيبي ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء، ثم قال: يارسول الله، أما الميتة التي وعدك الله بها فقدمتها فلا ألم عليك بعد اليوم، ثم رفع يديه ووضعها بين وجه رسول الله وقال: اذكرنا يامحمد عند ربك، فلولا ما خلفت من السكينة لن نقوم أبدا، اللهم أبلغ نبيك عنا، واحفظه فينا، ثم خرج فرأى سيدنا عثمان يأتي إلى المسجد برفقة علي وهما لايستطيعان المكوث على أرجلهما من شدة الصدمة، وعمر أخذ سيفه ويقول: من منكم يقول رسول الله مات، أضرب عنقه إنه لم يمت ولم يموت، ثم دخل أبو بكر المسجد وصعد المنبر وقال: إلي، إلي أيها الناس، فاجتمعوا حوله وقال: أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدين كما فرغ وأن الحديث كما حدث، وأن الله هو الحق المبين، أيها الناس: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ألا إن الله قبضه إلى ثوابه وخلف فينا كتابه، وسنة نبيه، فمن أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما أنكر، ولايشغلنكم الشيطان بموت نبيكم، ولايفتنكم عن دينكم، فلما فرغ الصديق من خطبته، قال: ياعمر أنت الذي بلغني تقول: إن النبي ما مات، قال: نعم يا أبا بكر، قال له: أنسيت قوله تعالى: "إنك ميت وإنهم ميتون"، قالوا عن سيدنا عمر: قد سقط مغشيا عليه عندما سمع الآية، وتيقن أن رسول الله قد توفي، فوقف الصحابة، كيف يغسلون رسول الله، أيخلعون ثيابه أم يتركونها عليه، فجاءتهم سنة من النوم جميعا، فما استيقظوا إلا وصوت يقول لهم: غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه، ثم كفنوه، فتركوه ساعة من النهار كما أمر عليه الصلاة والسلام، ثم بدأ الناس يدخلون على رسول الله أفواجا يصلون بلا إمام، ثم حفروا القبر الشريف تحت فراش رسول الله في بيت عائشة وبعد الدفن وصل وقت الصلاة، فأمروا بلالا أن يؤذن فقال: لا أستطيع، فرجاه الصديق، فلما وقف على المسجد وصاح أشهد أن محمدا رسول الله ارتجت المدينة بالبكاء وما استطاع تكميل الأذان، ثم لما أقيمت الصلاة كما كان من عادة بلال أن يقف على باب رسول الله، وينادي: الصلاة الصلاة يارسول الله، فلما أقيمت، نظروا في بعضهم لمن يقولون الصلاة الصلاة، فضج المسجد بالبكاء، فإذا بصوت يقول: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، فرقت قلوبهم فرضي الصحابة بقضاء الله وقدره.

اللهم احشرنا تحت لواء رسول الله، اللهم شفع فينا نبيك، اللهم أخرجنا من هذه الدار سالمين معافين.

وختمت الخطبة بالدعاء الصالح لعامة المؤمنين وبالنصر والتوفيق لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده وبارك في ولي عهده صاحب السمو الملكي الامير مولاي الحسن.

دعوة الخطاب السلفي إلى اصلاح وتنظيم القضاء والإفتاء

إعداد الدكتور عبد السلام الطاهري

الحلقة الاولى

■ إن مواضيع الخطاب السلفي تجاوزت الإصلاح الديني والتعليمي إلى مواضع اجتماعية ، لها أهميتها في وضع الخطاب واهتماماته التي صارت هاجسا مستبدا ، تركز على مسألة الاستقامة والأحكام القضائية والقوانين الفقهية، كقضايا اجتماعية تحتاج إلى إصلاح وتقويم، على اعتبار أن منطلق منتج الخطاب هو منطلق عقدي، يرسم للمسلم منهجا ربانيا يسير عليه ، وخطة يلتزمها في سلوكه ومعاملته وعلاقته مع ربه ومع أخيه الإنسان، ونظرا لمواضيع الخطاب المتبنى ، فإن الخطاب في هذه الحالة، يمكن تصوره كبنية تفسيرية تربط الطروحات الثابتة ، بعدد من القضايا التي تخص العدالة الاجتماعية، مجال البحث ومجال الاحتجاج ، للحد من ظاهرة الظلم والتسيب ، وتأكيد هوية العدل وإقامة الحدود الشرعية ، وتحذير القضاة من الجور والمحسوبية والميل إلى أحد المتقاضين، لأن المغرب " كان بحاجة إلى إصلاح جذري في الميدان القضائي مثلما في غيره، فإن عامة الذين أرخوا للفترة التي تعالجها هذه الدراسة، تحدثوا عن مظالم الولاة ، وهي مظالم نشأت عن تقليص السلطة القضائية .. وتحويل اختصاصاتها في الأحكام والعقوبات إلى السلطات الإدارية ونتيجة لانحطاط الوضعية القضائية واستفحال نفوذ الولاة وزعماء القبائل، وضياع حقوق المتقاضين في غمرة الاضطرابات التي شملت عامة البلاد.

دعوة السلطان محمد بن عبد الله إلى إصلاح القضاء

ويعتبر السلطان محمد بن عبد الله رائد الخطاب السلفي في موضوع الإصلاح القضائي ، حيث وضع مسطرة جديدة للقضاء والتقاضي والافتاء ،. وجعل من السلطة الإدارية سلطة تنفيذية في خدمة القضاء والعدالة ، " وكانت له مراقبة متوالية على أحكام القضاة، ولا يتوانى في عزل من ظهر له عدم إخلاصه في أداء مهمته ، ولا يكتفي بعزله، بل يحاسبه حسابا شديدا على الهفوات التي صدرت عنه في وظيفته، كما هدد المفتين بالعقاب في حالة تلاعبهم بالفتوى، واستغلال الفتاوي الواهية لتضليل العدالة.

وكانت " الأوامر والإصلاحات التي أصدرها إلى القضاة والولاة كمراسيم لتنظيم شؤون القضاء والإفتاء، ومختلف الشؤون الاجتماعية، فهي تعد ثورة جريئة في زمنه نحو إصلاح شامل لكافة نواحي الحياة الاجتماعية ، ومن بين الظهائر والمراسيم التي أصدرها في هذا الشأن :

أولا : مرسوم يلزم القضاة بتسجيل الأحكام وتزويد كل من المحكوم له والمحكوم عليه بنسخة من الحكم ، نصه :" صدر بأمرنا المطاع، يعلم منه أننا نأمر سائر القضاة بسائر إيالتنا، أن يكتبوا الأحكام التي يوقعونها بين الناس في كل قضية، ولا يهملوا كتابة الحكم في شيء من القضايا ، وليكن : المكتوب رسمين يأخذ المحكوم له رسما يبقى بيده حجة على خصمه ، إذا قام عليه يوما ما ، ويأخذ المحكوم عليه رسما ليعلم أن القاضي الذي حكم عليه بالمشهور، وعلى كل قاض من القضاة أن يعمل بموجب ما ذكرناه، ويقف عند ما رسمناه ، لكونه حكما شرعيا ومنهاجا بين قضاة العدل مرعيا».

وخطابه في هذا المنشور، خطابا أمريا، لا يقوم على الإثارة وبعث الإحساس أو الشعور، وإنما ينهض بلغته المجردة الخالية من الفنية ، على الالزام والإكراه، فهو لا يفترض الأخذ به متى تأتى ذلك، أو أمكن ذلك ، كما يحدث للخطاب الأدبي، فهو مع المرء حيثما وجد، وبالتالي عليه احترامه، ما دامت الغاية تستوجب تنظيم الحياة الاجتماعية مع مراعاة الأطراف المتواجدة ، لذا على الانسان / القاضي عدم مخالفته أو نقضه" ، لأن منتج الخطاب يفتتح منشوره بخطاب سلطوي يتحكم في الكلمة وفي الأمر بجملة:" صدر بأمرنا المطاع .. أننا نأمر سائر القضاة" و "على كل قاض من القضاة أن يعمل بموجب ما ذكرناه"، وهذا يفرض الإلزام واتباع الأوامر التي تؤكدها الصيغ التالية:

. إننا نأمر سائر القضاة..
. أن يكتبوا الأحكام..
. ولا يهملوا كتابة الحكم..
. ليكن المكتوب رسمين..
. على كل قاض من القضاة أن يعمل..

وهذا الخطاب يشكل بناءات عقلية تأخذ دلالتها في إطار الخطاب المتبنى، إنه الخطاب السلفي الذي يستوجب تنظيم القضاء ، ويدعو القضاة إلى عدم مخالفة أو نقض أوامر المتكلم، مما يجعل منتج الخطاب يهدد المخاطب / القضاة بالعزل والعقوبة الشديدة في حالة تمرده عن أمره، وعدم تنفيذ ما ذكر بقوله: "ومن خرج عما ذكرناه، بأن حكم ولم يكتب حكمه ، أو لم يشهد عليه العدول ،. فهو عندنا معزول ، وتناله من العقوبة التامة، ونأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يقفوا في هذا الأمر حتى يجري عليه عمل القضاة، ولا يهملوه إلا في المحقرات التافهة».

ونلاحظ أن منتج الخطاب يهدد كل من نقض خطابه الأمري، أو لم يستجب لاوامره من القضاة، بالعزل من الوظيفة، وبالعقوبة التامة، لان محمول الخطاب يفرض الطاعة، وتنفيذ الأوامر، ويقر بالالزام والاكراه وعدم مخالفة ما جاء في المنشور ، الذي هو بمثابة قانون كما يدعو الولاة إلى السهر على تنفيذ أمر السلطان/ منتج الخطاب، ومراقبة القضاة ليلتزموا به في تسجيل الأحكام، وهذا من الأمور الهامة في القضاء ، إذ كان القضاة قبل ذلك لا يستعملون سجلا لتدوين الأحكام الصادرة عن المحاكم المغربية ، فإذا مات ذلك القاضي الذي حكم أو عزل ، وجاء قاضي آخر مكانه يمكن أن تعاد الدعوة من جديد، إذا ضاع من صاحب الحق حكمه الذي هو حجة بيده ، وهذا العمل سيقطع الطريق أمام القضاة الذين يمتنعون عن كتابة نسختين من الحكم، لإعطاء إحداهما لصاحب الحق، والآخر للمحكوم عليه، ومن المعلوم أن القاضي الذي يمتنع عن ذلك قد يكون له فيه غرض شخصي، إما أنه لا يثق بما حكم به، فيريد أن يبقى لفظا فقط، لئلا يؤخذ به، أو أنه حكم بالظلم جراة منه على الحق، وأنه ينتظر أن يأكل من المتخاصمين معا قبل أن يعرف كل واحد منهما هل الحجة له أم عليه.

ثانيا : مرسوم يحدد فيه سيدي محمد ابن عبد الله درجات الأحكام ومستويات النطق بالحكم ، التي يجب أن يراعيها القاضي أثناء حكمه ، وقد حصرها في خمسة أقسام وهي كالتالي حسب تعرضه لها:

القسم الأول: ما هو متفق على إثبات الحكم فيه

القسم الثاني : ما أثبت الحكم فيه الأكثر كالثلثين، ونفاه الأقل كالثلث و هو المعروف عند الفقهاء بالمشهور والراجح.

القسم الثالث: ما اختلف فيه على قولين متساويين إثباتا ونفيا.

القسم الرابع: ما أثبت الحكم فيه الأقل ، كالثلث ونفاه الأكثر وهو المسمى عند الفقهاء بالمرجوح وبمقابل الراجح والمشهور.

القسم الخامس: هو ما أثبت الحكم فيه رجل أو رجلان ونفاه الباقي وهو المسمى بالشاذ.

فالأقسام الأربعة ما عدا الأخير نعمل بها كلها في عبادتنا ، والقسم الخامس وهو الشاذ لا نعمل به فيها ، وأما غير العبادات ، مما يتعلق به حقوق العباد ، كالنكاح والطلاق والعتق والمعاملات الجارية بين الناس ، فالعمل عندي فيها بالأقسام الثلاثة، وهي المتفق عليه..

وأما القسمان الباقيان وهما مقابل المشهور والشاذ فلا أعمل بهما في حقوق العباد.

ومنتج الخطاب في هذا المنشور يحدد مستويات الأحكام، ويبين طبيعتها وأهميتها ومنزلتها حسب تدرجها في الأقسام السابقة حتى يكون القاضي على علم بها، قبل إصدار حكمه ، وبذلك يثير المتكلم/ منتج الخطاب انتباه المخاطب/ القاضي إلى هذه المستويات من الحكم ، ويتخذ من المتفق عليه والمشهور والثابت مصدر حكمه ، أما القسم الرابع والخامس يجب إهمالهما وعدم العمل بهما في حقوق العباد خوفا من المحذور ، مما جعل خطابه يتحول من الإقناع، والاستمالة إلى الأمر والإلزام ، حين أمر المخاطب / القضاة بالتزام الأقسام الأولى كمصدر لأحكامهم بقوله:" فيجب على القاضي أن يحكم في حقوق الناس، بالمتفق عليه، ثم بقول الأكثر وهو المشهور، ثم بأحد القولين المتساويين ، بعد أن يجتهد في القول الذي يحكم به منها خشية ، أن يضيع حقوق المساكين". والمتكلم يرجح أن يكون الحكم بالعدل بين المتقاضين دون محاباة أو تعاطف أو مراعاة حسب ونسب وجاه المتقاضي، الذي قد يؤثر على القاضي ، فيميل إليه، وينصره على خصمه المسكين، لأن القوي والضعيف ، أو الغني والفقير أمام العدالة سواسية لا فرق بينهما إلا بالاستقامة ، ولهذا هدد بالعزل وبالعقوبة ، كل قاض سمحت له نفسه أن يتطاول على حق المسكين ، ويحكم لصالح الغني، لأن هذا الصنف من القضاة يساهم في فساد القضاء، وضياع حقوق العباد وهو في نظر منتج الخطاب قاض جائر تجب معاقبته ، وتوقيفه عن عمله ، ما دام يخون أمانة الوظيفة ولا يقيم الحدود الشرعية، مؤكدا هذا التهديد والزجر بقوله:" وإنما نظر القضاة اليوم إلى صاحب المال لماله، وصاحب الجاه لجاهه، فيحكمون لهم ، ويغلبونهم على المساكين بالقول الشاذ.. الذي يلغى فيه حق المسكين ، فلا يلومن إلا نفسه.. فإنه يجب على السلطان نزعه وعقوبته.

وكان يصدر المنشور تلو المنشور كلما سنحت له الفرصة لاصلاح القضاء وتنظيمه ، ودعوته إلى إصلاح هذا الجانب المهم في الحياة الاجتماعية، يعكس رغبته في تأسيس خطاب نهضوي في مجال اصلاح وتنظيم القضاء ، الذي عبر عنه في هذا المرسوم.

تأملات وخواطر

حركة العلوم والأدب بمدينة تازة

د. ربيعة بنويس -كلية الآداب والعلوم الإنسانية - القنيطرة

الحلقة الخامسة

... بالإضافة إلى المكودي ، لابأس ونحن بصدد الحديث عن شعراء مدينة تازة أن نذكر شاعرها وكاتبها الكبير" أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي، الذي قال عنه ابن الأحمر:" سابق ، ركض في ميدان الشعر فجلى ، وماهر ، طلع في سماء الإجادة فتجلى، برع في الحساب وأحكامه ، وأصاب في الفقه وإحكامه.. والإنشاء أجرى في لوح الإحسان قلمه، وأطلع بين أجيال تنميقه علمه . ومدينة تازا مسقط رأسه ، ومتوقد نبراسه، وطرأ على فاس فحمدت مسراه للطلاوة، وقالت : ما أجل سراه للجزالة، وبه صلصلت والأحاديث الفخرية به سلسلت».

قال الكثير من القصائد الشعرية الرائعة في الكثير من الأغراض، منها بائيته التي يستنكره فيها غدر الزمن وأهله يقول منها:

أجار سل العتبى فلست بعاتب
حنانيك إن الدهر أخبث صاحب
عجيب من الأيام أني ألفتا
مسالمة الأيام إحدى العجائب
عرفت الليالي قبل عرفاني النهى
وقد أخلدت خلدا وما طر شاربي
ولابست حاليها مع الكره والرضى
وقد شاب راسي وهي سودالذوائب
ومارست أبناء الزمان فلم أجد
أخا ثقة ياحار غير التجارب

والملاحظ أن هذه الأبيات عبارة عن حكم صاغها الشاعر انطلاقا من تجاربه في الحياة ، وهي كذلك لا تخلو من صنعة وتلاعب بالألفاظ ، مما ينم عن انقياد نواصي اللغة للشاعر وقدرته على التحكم في أساليبها وقوافيها، لذلك وجدناه يكثر من التكرار والجناس والطباق غيرها من الوسائل البديعية.

ومن شعر أحمد بن شعيب الجزنائي" أيضا قصيدة يرثي بها" صبح" وهي جارية رومية أغرم بها كثيرا ، ولم يطق صبرا بعد وفاتها ، وما قاله في هذه القصيدة معبرا عن حزنه وشجونه وألم الفراق الذي يحس به.

ياصاحب القبر الذي أعلامه
درست وثابت حبه لم يدرس
ما اليأس منك على التصبر حاملي
أياسْتني فكأنني لم أيأس
لما ذهبت بكل حسن أصبحت
نفسي تعاني شجو كل الأنفس
أصباح أيامي ليال كلها
لاتنجلي عن صبحك المتنفس

ونلاحظ أنه رغم حزن الشاعر وتعبيره عن تجربة حقيقية ومريرة، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاعتماد على الأساليب البديعية وتوظيفها بشكل مكثف ، خاصة وأن هذا الاهتمام بالبديع والولع به كانت ميزة من مميزات ذلك العصر، لا يمكن أن نستثني منها شاعرا دون آخر.

وعلى نفس الوثيرة من حيث التانق في استعمال البديع والصنعة ، نجد له قصيدة أخرى يخاطب بها صديقه الشيخ أبا جعفر بن صفوان الأندلسي، متشوقا إلى ضيعة لهذا الشيخ خارج مالقة كانت لهما بها ذكريات جميلة وأيام ممتعة تبادلا خلالها الأشعار الجميلة ، يقول:(من وزن المتقارب)

رعى الله وادي شنيانة
وتلك الغدايا وتلك الليال
ومسرحنا بين خضر الغصون
وودق المياه وسحر الظلال
ومرتعنا تحت أدواحه
ومكرعنا في النمير الزلال
نشاهد منها كعرض الحسام
إذا ما انتشت فوقه كالعوال
ولله من در حصبائه
لآل وأحسن بها من لآل
وبلبله في ستور الغصون
كخودترنم فوق الحجال
ولله منك أبا جعفر
عميد الحلال حميد الخلال
تطارحني برموز الكنوز
وتسفر لي عن معاني المعال
فأصبحت لا أبتغي بعدها
سواك وبعدكما لا أبال

من خلال هؤلاء الشعراء التازيين، ومن خلال أشعارهم نلاحظ بأنهم ساهموا إلى جانب باقي الشعراء المغاربة في الحركة الفكرية التي عرفها العصر المريني الثاني خاصة ، وبالتالي لم يخرجوا عن الاتجاه الفكري العام للدولة، من حيث كون أغلب أدباء وشعراء المرحلة فقهاء من جهة، ومن حيث الاعتماد في أشعارهم على الأساليب البلاغية البديعية بشكل خاص، من جهة ثانية، أما من حيث المواضيع ، فإنهم نظموا في كل الأغراض التي كانت معروفة من قبل سواء في الغزل أو المدح أو الخمر أو وصف الطبيعة أو الرثاء ،مستعيرين لها نفس الصور التي وظفت من قبلهم سواء عند الشعراء المغاربة أو عند المشارقة. وكمثال على ذلك بين الجزنائي الذي يقول فيه:

عجيب من الأيام أني ألفتها
مسالمة الأيام إحدى العجائب

والذي يذكرنا بالمعنى الذي جاء به أبو الربيع سليمان الموحدي في قوله:

وليس عجيبا غدرها بك إنما
ركونك منها للوفاءعجيب

إلا أن الجانب الذي برع فيه الشعراء المغاربة والتازيون الأصل بصفة خاصة هو الجانب الصوفي ، حيث خلف لنا أدباء مدينة تازة الكثير من المؤلفات والقصائد الشعرية التي تعبر عن اتجاههم الديني الصوفي.

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

خارطة الطريق والباب المسدود

كثر الحديث عن خارطة الطريق، وتحدثوا عن انسحاب صهيوني من غزة الفلسطينية وجرى كلام عن المستوطنات ، وقالوا عن رحيل المستوطنين عنها، وعقدت مؤتمرات ، وأعلنوا عن اتفاقيات ومعاهدات وبشروا بوعود كثيرة عن تأسيس دولة حرة فلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، ولم يكتب للزعيم الفلسطيني المرحوم ياسر عرفات أن يفرح ويبتهج بتحرير وطنه، وأذيعت القرارات على الدنيا بأسرها، وتناقلتها أجهزة الإعلام المقروءة والمكتوبة والمسموعة ، وتم نقل التوقيع إلى العالم بالصوت والصورة وتنفس العالم الصعداء بانتهاء عهد الحروب والتوترات بين الشعب الفلسطيني والمحتلين ، لكن سرعان ما تم التنكر لتلك الاتفاقيات والعهود والوعود، فأصبحت حبرا على ورق، وقد حدث كل هذا ، وغاب عن الأذهان وعلى الناس بأن الصهاينة معروفون منذ أزمنة قديمة بنقض العهود والمواثيق ، ونتيجة ذ لك اعترف شارون وبطانته أخيرا بأن إسرائيل لن تنسحب من غزة وأعلن للملأ بان الانسحاب لن يكون، وبذلك يصدق عليه المثل القائل: " ما جاء على طبعه لا يسأل عن سره" فلا عهد ولا ميثاق مصداقا لقوله تعالى: في سورة البقرة:« أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم» ويقول :«الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» ، فاتفاقيات السلام التي انعقدت في مدريد وأوسلو لم يجر بليل ، ولم تتم سريا في الظلام ، بل كانت بعد مفاوضات استمرت شهورا طويلة حتى وصلت إلى الاتفاق الذي تم توقيعه بين الأطراف ، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة ليتم توقيعها في مهرجان ضخم واحتفال عالمي.

إن المجتمع الأصيل هو المجتمع الذي ينجح في تحويل الخصائص إلى مبادئ ، والمبادئ إلى عقائد، والعهد عند المسلم وهو حق الله تعالى لأن المعاهد يشهد الله تعالى على العهد، ولذلك نجد الإسلام يقدم العديد من الوصايا للحث على احترام العهود والمواثيق وجاء الأمر صراحة في الكتاب الحكيم بالوفاء بالعهد، فقال تعالى في سورة الإسراء:« وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا» وفي إحدى الغزوات أعطى صحابي العهد لواحد من ألد أعداء الإسلام وعندما عرض الأمر على القيادة العليا هم فريق من الحاضرين بالتحريض على من أعطي له العهد ، ولكن الأمر صدر باحترام العهد.

وفي حديث ابن ماجة: أيما رجل أمن رجلا على دمه ، ثم قتله فأنا من القاتل بريء وان كان المقتول كافرا.

إن الإسلام يقيم للعهود والمواثيق مكانتها سواء أكانت عقودا بين المسلم وكتابي أو بين مسلم ومسلم.

واحترام العهد للجميع تحميه المبادئ الإسلامية ، وهو حق على المسلم لكل الخلائق يستوي في ذلك المقبل أو المدبر ، الفرد أو الجماعة ثم إن الإسلام لا يعارض الحقوق الانسانية ولا يستهين بها وإنما يحولها إلى واجبات دينية مفروضة تؤدى للحياة ولله من البداية إلى النهاية.

ورتل القرآن ترتيلا

مبادئ علم التجويد

إعداد الأستاذ: عبد الرحمان شتور

الحمد لله القائل: « وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخاطب بقوله تعالى: ورتل القرآن ترتيلا، وقد كان صلى الله عليه وسلم، افصح الناس منطقا وأقومهم قيلا وعلى آله وأصحابه وعلى كل من اقتفى أثرهم وترسم خطاهم إلى يوم الدين.

وبعد

فإن لكل علم قبل أن ندخل فيه مبادئ ومقدمات جعلها بعض العلماء عشرة ينبغي على الدارسين ان يطلعوا عليها لتظهر حقيقة هذا العلم الذي يدرسونه، وبعض الباحثين في علم التجويد اكتفى ببعضها، ولكن من درى الجميع حاز شرف العلم، وقد نظم بعض الفضلاء هذه الأبيات فقال:

إن مبادئ كل علم عشرة
الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبته والواضع
والاسم الاستمداد حكم الشرع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى
ومن درى الجميع حاز الشرفا

وسأذكر هذه المبادئ العشرة بإيجاز وهي:

1. الحد : أي التعريف

التجويد لغة: التحسين

واصطلاحا: علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، مخرجا وصفة وقفا وابتداء من غير تكلف ولا تعسف طبقا لما تلقاه المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزري رحمه الله: فالتجويد حلية التلاوة وزينة القراءة وهو إعطاء الحروف حقوقها ومراتبها ، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره ، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته.

والتجويد في اصطلاح علماء القراءة قسمان:

القسم الأول: معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد ودونها ائمة القراء، من مخارج الحروف وصفاتها ، وبيان المثلين والمتقاربين والمتجانسين، والمد وأقسامه وأحكامه ، وأقسام الوقف والابتداء ، وشرح الكلمات المقطوعة والموصولة في القرآن ، وذكر التاء المربوطة والمبسوطة إلى غير ذلك مما سطره العلماء وهذا القسم يسمى التجويد العلمي.

القسم الثاني: إحكام حروف القرآن ، وإتقان النطق بكلماته ، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه والإتيان بها في أفصح منطق وأعذب تعبير، ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه، وإعطائه حقه من الصفات اللازمة له، من همس ،او جهر أو شدة أو رخاوة ، أو استعلاء أو استفال إلى غير ذلك، واعطائه مستحقه من الصفات العارضة الناشئة عن الصفات الذاتية ، من تفخيم المستعلي، وترقيق المستفل، ومن الإظهار والإدغام ، والقلب والإخفاء ، إلى غير ذلك ولا يتأتى ذلك إلا بأخذ القارئ نفسه بهذه الأحكام ، وتمرين لسانه عليها وتعمقه في تحريرها وجادتها حتى يصير النطق بها طبيعة من طبائعه ، وسجية من سجاياه.

قال أبو عمرو الداني رحمه الله 371. 444.

ينبغي للقارئ أن يعود نفسه على تفقد الحروف التي لا يصل إلى حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة، والتلاوة الكثيرة، مع العلم بحقائقها ، والمعرفة بمنازلها ، فيعطي كل حرف منها حقه من المد إن كان ممدودا ، ومن الهمز إن كان مهموزا ومن الإدغام إن كان مدغما ...»

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله في النشر:

ولاشك ان الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ، متعبدون بتصحيح الفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من ائمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها .

وقال أيضا: فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد... بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة.

2. الموضوع : موضوع علم التجويد : كلمات القرآن.

3. الثمرة: ثمرة علم التجويد : صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله عز وجل ، وفائدته : الفوز برضاء الله تعالى.

4. فضله : أنه من شرف العلوم إن لم يكن أفضلها لتعلقه بأشرف الكتب ألا وهو القرآن الكريم .

5. نسبته : نسبته إلى باقي العلوم: التباين، أي الاختلاف فهو يختلف على سائر العلوم ويباينها، لأنه لا يمكن للانسان أن يجيد قراءته بنفسه بدون معلم متقن.

6. الواضع: واضع علم التجويد كقواعد نظرية: هم ائمة القراءة واهل هذا الفن ، وهو ما يمكن. أن يطلق عليه علم الدراية.

أما علم الرواية : فمصدره . في الأساس .الروحي المنزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم . وأول ما ظهر من قواعد علم التجويد. كمخارج الحروف وصفاتها . كان من وضع علماء العربية، كالخليل، وتلميذه سيبويه ، ثم استقل علم التجويد بنفسه في مؤلفات خاصة في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري.

وأول من ألف فيه الإمام موسى الخاقاني المتوفى سنة 325هـ وهو الإمام المقرئ المجود كان إماما في قراءة الكسائي ضابطا لها، وكان أبوه وجده وزيرين لبني العباس ، أما هو فترك الدنيا واقبل على العلم وروى الحديث ، وكان بصيرا بالعربية شاعرا مجودا، قال ابن الجزري رحمه الله: أول من صنف في التجويد فيما اعلم . وله منظومة رائية في تجويد القرآن ، تشتمل على بعض مسائل التجويد ، وعدد أبياتها (51) بيتا، وشرحها جماعة من العلماء ، حققها الدكتور عبد العزيز القارئ من المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والتسليم يقول في مطلع هذه القصيدة

أقول مقالا معجبا لأولي الحجر
ولافخر إن الفخر يدعو إلى الكبر
أعلم في القول التلاوة عائذا
بمولاي من شر المباهاة والفخر
وأسأله عوني على ما نويته
وحفظي في ديني إلى منتهى عمري
وأسأله عني التجاوز في غد
فما زال ذا عفو جميل وذا غفر
أياقارئ القرآن أحسن أداءه
يضاعف الله الجزيل من الأجر
فما كل من يتلو الكتاب يقيمه
وماكل من في الناس يقرئهم مقرى
وإن لنا أخذ القراءة سنة
عن الأولين المقرئين ذوي الستر

ويختمها بهذين البيتين:

فلابن عبيد الله موسى على الذي
يعلمه الخير الدعاء لدى الفجر
أجابك فيبنا ربنا وأجابنا
أخي فيك بالغفران منه وبالنصر

وأول من صنف في التجويد نثرا . فيما يظهره والله أعلم . وهو الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437 هـ في كتابه" الرعاية" فقد قال في مقدمته ص 52 : وما علمت أن أحدا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب ، ولا إلى جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها ومعانيها ولا إلى ما تتبعت فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته. وللموضوع بقية وتتمة ان شاء الله .

سجود تلاوة وليلة الجمع قبل صلاة المغرب

■ هذه المسألة تكلم فيها الشيوخ في عام ثلاثة وسبعين وثمان مائة في حزب ليلة الجمع ، يمر فيها بالسجدة هل سيسجد لها أو لا؟ ،ولم يوجد فيها نص،ولذلك اختلف شيوخنا فيها، فمنهم من منع تعلقا بقول خليل وكره نفل بعد فرض عصر ، إلى أن يصلي المغرب ، ومنهم من أجاز تعلقا بظاهرة نص المذهب ، يمنع النفل بعد العصر حتى الغروب».

وقول اللخمي لا بأس به بعد الغروب ، إلى أن تقام الصلاة ونقلهم جواز التحية ليلة الجمع بناء عن الفريقين على التسوية بين النفل والسجود في وقت الجواز والمنع.

ويراد الأول بأنه ليس كل وقت منع فيه النفل يمنع فيه السجود لنص المدونة على جواز السجود بعد العصر مالم تصفر ، وبعد الصبح مالم يصفر بخلاف النفل، وإذا كان كذلك لم يلزم من منع النفل منع السجود، ويرد الثاني بأن نص سماع ابن القاسم ، لا يعجبني الركوع بعد أذان المغرب قبل صلاته وقول اللخمي خلاف المذهب على عادته في تقديم الأخذ بالنص. الحديث على نص الإمام محتجا بحديث الصحيحين بين كل أذانين صلاة، وما روي من قوله صلوا صلاة قبل صلاة المغرب . وهذا موجود بكثرة في اختيارات اللخمي ينزع لما في الحديث ويترك الروايات المذهبية كما وقع له في الجهر بصلاة كسوف الشمس وغير ذلك مما هو مقرر معلوم ، ولهذا كان يقول لنا شيخنا قاض الجماعة : إن بعض من تعرض لشرح المدونة من التونسيين ذكر عن الغبريني أنه إذا تعارض نقل الشيوخ أو قولهم ، فيقدم ابن رشد ثم ابن يونس ثم اللخمي ،،، وأن الإمام ابن عرفة كان يقول لا يحل لمسلم يقف على نص ابن رشد أن يأخذ بقول اللخمي هكذا سمعت من شيخنا ، ومفيدنا قاضي الجماعة المشار إليه سيدي محمد بن الأزرق ،، دام عزه ، يقرر في مجلس درسه عن بعض شراح المدونة.

ونقلهم جواز التحية ليلة الجمع إن ثبت فيرد الأخذ منه بما كان يقول الفقيه الصدر سيدي محمد بنيعيش رحمه الله وذلك أنه كان يقول ليست التحية كالسجود حينئذ، لأن التحية مأمور بها يفوت محلها شرعا ، والقراءة حينئذ غير مأمور بها، بل هي بدعة على تلك الصفة فيما قرره ابن رشد وغيره فيوجز موضع السجود لوقت آخر لأنها غير مأمور بها ، ولا فات محلها شرعا، بخلاف التحية جواز السجود .

هكذا كان سيدي محمد بن يعيش رحمه الله يقرر الرد على من يأخذ ذلك من التحية أن يثبت، وكان يذكر بين يدي شيخنا العالم الكبير السيد أبي العباس أحمد الشريف التلمساني ، فلا ينكره وكان سيدي محمد بن يعيش المذكور يأخذ جواز السجود من تسوية المدونة بين السجود وصلاة الجنازة في وقت الجواز والمنع، فإنه أجاز فيها السجود بعد العصر مالم تصفر، وبعد الصبح مالم يصفر، ثم احتج بجواز صلاة الجنازة حينئذ ، وقال ابن القاسم فيها قلت لمالك، أرأيت إن غابت الشمس بأي ذلك يبدأ ، أبالمكتوبة أو بالجنازة؟

قال أي ذلك فعلوا فحسن.

فإذا كان يجوز تقديم صلاة الجنازة في الوقت الذي يومن بتعجيل المغرب فتقديم السجود في الوقت الذي يومن بتأخير المغرب وهو ليلة الجمع أولى وأحرى وهذا هو الصحيح إن شاء الله انتهى.

خ ع د 1588.

أعده للنشر: ادريس كرم

المالكية بين التحجر والتحرر

■ إعداد الأستاذ : عبد الحكيم واحسين

زعم بعض الباحثين المحدثين أن الفكر المالكي يتصف بالجمود والتحجر وذلك بسبب تقليد المالكية المطلق للإمام مالك ، وعدم خروجهم عن آرائه ، والتزامهم التام بفتاويه وفقهه...

ولعل بعض هؤلاء الباحثين استندوا في زعمهم هذا إلى التهم التي وجهها ابن حزم الظاهري (ت 456هـ) إلى مالكية الأندلس في عصره حين اعتبرهم مقلدة جامدين على أقوال مالك.

والحق أننا نعذر ابن حزم ونتفهم الأساس الذي انطلق منه باعتبار أن تضييق المالكية عليه وتحقيرهم لآرائه، وإحراقهم كتبه.. كل ذلك أثر في نفسيته وخلف جرحا عميقا لديه مما دفعه إلى وصفهم بكل نقص ونعتهم بكل رديء.

ولكن ... أن يتبنى هؤلاء الباحثين تلك الآراء التي تسيء إلى المالكية شيء نستنكره جدا ولا نقبله، وهو أمر لاصلة له بالبحث العلمي الرصين.

فالمتتبع للتراث الفقهي المالكي لا يجد أبدا أن كل المالكية كانوا متحجرين ولا منعزلين ، بل كان فيهم دعاة لتطوير الفقه وتجديده ، وكان فيهم من ينتقد آراء صاحب المذهب ، فيأخذ ما يراه صوابا ويطرح ما تبين له ضعفه ، فهذا الإمام أشهب (ت204هـ) خالف مالكا أحيانا كثيرة ، فلما عوتب قال :" وإن قاله مالك ، فلسنا له بمماليك"

وابن القاسم (ت191هـ) وهو من أكبر أصحاب مالك خالف شيخه في مسائل كثيرة جدا لدرجة دفعت أبا عبيد الجبيري (ت878هـ) إلى تصنيف كتاب أسماه" التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة"

ويحي بن يحي الليثي وهو من تلاميذ مالك أيضا، خالف صاحب المذهب في مسائل منها أنه كان لا يرى القنوت في صلاة الصبح اقتداء بالليث بن سعد.

وهذا عبد الملك بن حبيب (ت238هـ) لا نكاد نجد كتابا من كتب الفقه المالكي يخلو من آراء له مخالفة لما هو معروف في المذهب.

أما أبو الحسن اللخمي (ت478هـ) فمن فرط خروجه عن قواعد المذهب في اختياراته فقد اتهم بتمزيق المذهب.

والإمام أبو بكر ابن العربي المعافري (ت543هـ) تارة يؤيد رأي الشافعي ، وتارة يأخذ برأي أبي حنيفة مع أنه كان من أشد المالكية تعصبا . فأين هو الجمود والتحجر؟ أين هو التقليد المطلق لمالك؟ أين هو عدم الخروج عن فقه مالك؟

لقد وصل الأمر بمخالفة أصحاب مالك لقول إمامهم لدرجة دفعت العلامة يوسف بن عبد البر النمري (ت463هـ) إلى تأليف كتاب أسماه" اختلاف أقوال مالك وأصحابه"

وقد لاحظ ابن عبد البر كثرة اختلافهم مع إمامهم فقال:« وكم لهم من خلاف أصول مذهبه، والغريب في الأمر أن الخروج عن المذهب لم يكن حكرا على العلماء ، بل إن الأمراء الذين حثوا شعوبهم على التزام مذهب مالك كانوا يخرجون أحيانا عنه إذا كان في ذلك مصلحة عامة ظاهرة معتبرة.

فدعوى الجمود في الفقه المالكي إذن باطلة منكرة، وكتب الطبقات والفهارس والفروع شاهدة على زيفها ، لقد ساير المالكية المستجدات ، ولا حقوا التطور الزماني فوجدوا حلولا ملائمة لوقائع طارئة ونوازل حادثة، فقلبوا النظر وحققوا المناط وسبروا الأغوار وألحقوا الفرع بالأصل وأعملوا الفكر فاستنبطوا الأحكام درا للمفاسد وجلبا للمصالح وتمشيا مع ضرورة ومراعاة للخلاف العرف.

إن الباحث المنصف ليجد أن الفقه المالكي بما احتواه من منهج اجتهادي بديع ،غني في الأصول والقواعد ، صالح لأن يلبي الحاجات المتجددة للناس باختلاف البيئة وتنوع الظروف والأحوال ، ولقد أنصف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت728هـ) حين اعتبر مذهب مالك أحسن المذاهب.

وأمتنها تقعيدا وتفريعا. وفقهاء المالكية عموما عرفوا بالتحرر والجرأة على مخالفة آراء صاحب المذهب وتلاميذه وكبار علمائه إن ثبت لهم الصواب في غيره، وكل ما نريده ممن يروم الحكم بالسلب أو الإيجاب على التراث الفقهي المالكي أو على علماء المالكية أن يتصف بالحياد والمرونة وسعة الاطلاع حتى يكون رأيهم مبنيا على معرفة ودراية ، وألا يكونوا ممن يطعن في مذهب عالم المدينة لغرض أو مرض.

(تتمة الخطاب الملكي السامي)

وإذا كان من غير الممكن، من الناحية المادية إنجاز هذه المبادرة دفعة واحدة، على مستوى جميع الجهات والفئات، فإن من الأصوب اعتماد معايير موضوعية، قائمة على مدى الاستعجال والحاجة الملحة، لتحديد المستهدفين بالأسبقية.

وهكذا ستستهدف هذه المبادرة، في المرحلة الأولى لانطلاقها، التأهيل الاجتماعي، لـ 360 من الجماعات الأشد خصاصة في العالم القروي، و250 من الأحياء الحضرية الفقيرة، العتيقة منها والعشوائية والصفيحية المحيطة بالمدن، التي تتجلى فيها المظاهر الصارخة للإقصاء الاجتماعي، والبطالة والانحراف والبؤس.

كما أنها تستهدف التأهيل، بكيفية متدرجة، سواء للطاقة الاستيعابية، أو لنوعية مراكز الاستقبال الموجودة، أو إيجاد أخرى جديدة متخصصة، وقادرة على استيعاب، ومساعدة الأشخاص في وضعية صعبة، كالمعوقين، والأطفال المتخلى عنهم، والمتشردين، والنساء المعوزات اللواتي لاسند ولا مأوى لهن، والعجزة والأيتام، الذين لامعيل لهم، وإن محدودية مواردنا المادية ليست مبررا لقبول هذه الوضعية المزرية، التي لانرتضيها لشعبنا الأبي.

فإيماننا القوي، بعبقريتنا الوطنية، وقدرتنا على الابتكار والاجتهاد، وبمواردنا البشرية المؤهلة، المدعومة بعزمنا الراسخ، والمستمدة من قيمنا الأصيلة، لهي الوسائل الحقيقية، التي نعتمدها لبلوغ الأهداف الطموحة، التي حددناها لهذه المبادرة الحيوية.

وحرصا على التفعيل الدائم لهذه المبادرة، بكيفية توفق بين التقيد بمحدودية زمن كل انتداب برلماني أو حكومي، وبين ضمان استمرار هذه المبادرة، ذات الطابع الوطني، فإني أحدد مسؤولية الالتزام بتحقيقها في ثلاثة مسارات، قصيرة ومتوسطة ودائمة.

فعلى المدى القريب، كلفت الوزير الأول، بالسهر على أن تنكب الحكومة على تجسيد هذه المبادرة، في دفعتها الأولى، ضمن برامج مندمجة وملموسة، على أن يرفع إلى نظرنا السامي، في غضون الأشهر الثلاثة القادمة، خطة عمل متكاملة، تستجيب لأهداف هذه المبادرة.

أما على المدى المتوسط، فإنه يتعين على الطبقة السياسية، وهي مقبلة على استحقاقات حزبية وانتخابية، في أفق سنة 2007، أن تجعل في صلب اهتماماتها بلورة مشاريع ملموسة لتجسيد هذه المبادرة، لأن أهدافها التنموية، تشكل جوهر الانشغالات اليومية للشعب، والمحك الحقيقي لإعادة الاعتبار للعمل السياسي.

وأما على المدى البعيد، فإن طموحي الكبير، الذي هو طموحك شعبي العزيز، يستهدف الارتقاء بمؤشرات التنمية البشرية لوطننا العزيز إلى مستوى البلدان المتقدمة.

وتأكيدا للصبغة الوطنية الشاملة لهذه المبادرة، فقد وجهنا وزيرنا الأول بأن يعرضها على البرلمان، في جلسة مخصصة لمناقشتها، بما تقتضيه من دعم بناء.

وبصفة عامة، ندعو الحكومة إلى اعتماد مقاربة تقوم على الإصغاء والتشاور مع كل القوى الحية للأمة، من أحزاب سياسية، ومنظمات نقابية، وجماعات محلية، وهيئات المجتمع المدني، وقطاع خاص. وحتى مع المواطنين الذين لهم خبرة وغيرة في مجال التنمية.

كما ندعوها إلى نهج خطة عمل، ترتكز على مبادئ حسن التدبير، من مسؤولية وشفافية، وقواعد الاحترافية، مع إشراك واسع للمواطنين، وتحديد وعقلنة مجال تدخل المؤسسات، والأجهزة العمومية. فضلا عن المتابعة والتقويم المستمرين للمنجزات.

وفي مايخص التمويل، فقد قررنا أن ترصد للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية الاعتمادات الكافية، من الميزانية العامة للدولة، وذلك بشكل قار ودائم، وفي هذا السياق، يجب وضع حد للحلول الترقيعية، والتدابير الجزئية غير المجدية، المتنافية مع ضرورة دوامها.

كما ينبغي أن يقوم التمويل على إيجاد آلية ملائمة ومتميزة، تضمن استمرارية الموارد، وتسهيل ونجاعة مساطر التنفيذ. ونود التأكيد في هذا السياق، على أنه لم يتم اللجوء إلى أي ضرائب أو تحملات جبائية جديدة، لا على المواطن، ولا على المقاولة.

ويجب أن يشكل تفعيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، فرصة للاجتهاد والإبداع والتجديد، في آليات وأساليب العمل الاجتماعي. منطلقنا في ذلك أن تكون قوية التأثير في نتائجها، وغير مكلفة في مسائلها، ومعززة بموارد بشرية مؤهلة، وآليات مراقبة ورصد لظواهر الفقر والإقصاء، بكل موضوعية ويقظة.

شعبي العزيز، إن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ليست مشروعا مرحليا، ولا برنامجا ظرفيا عابرا، وإنما هي ورش مفتوح باستمرار.

كما أنها ليس تغييرا في الأسبقيات التي حددناها، بل هي تأكيد وتجسيد لالتزامنا. إذ ما فتئنا في كل مناسبة نؤكد أسبقية واستمرارية مانخوضه من معارك موصولة، لتأهيل الموارد البشرية، وتقوية التنافسية الاقتصادية الوطنية، وإدراج إنعاش الاستثمار والمبادرة الخاصة والتصدير، في إطار مختلف السياسات القطاعية.

وفي هذا الصدد، نجدد التأكيد على أهمية الدور الحاسم للتفعيل الأمثل لإصلاح منظومة التربية والتكوين، باعتبارها رافعة أساسية للتعبئة والإدماج الاجتماعي. كما نؤكد على حاجة بلادنا إلى انتهاج خطة محكمة بعيدة المدى، في النهوض الفعلي بالتنمية القروية، والاستثمار الأمثل لمواردنا الزراعية.

ومن منطلق انشغالنا القوي، بوجوب التضامن مع العالم القروي، لمواجهة الأوضاع الملحة، الناجمة عن سنة فلاحية صعبة، فإننا نؤكد ضرورة اتخاذ حكومتنا للتدابير الاستعجالية الكفيلة بالتغلب على الظرفية الراهنة.

شعبي العزيز: إن سبيلنا ليظل المغرب أمة ناهضة، وبلدا متحركا إلى الأمام، لهو التعبئة من أجل تحقيق هذا المشروع النبيل، الذي ندعو الجميع للانخراط في مساره، في نكران ذات، وسمو عن كل الحسابات الضيقة.

وتشبعا منا بثقافة التقويم والمحاسبة لكل الفاعلين، في قيامهم بمسؤولياتهم، التي نحرص على ترسيخها في تدبير الشأن العام، فإننا نحدد مدة السنوات الثلاث المقبلة، كموعد لتقييم نتائج هذه المبادرة الجديدة، وماستفرزه من تغيير إيجابي ملموس، في حياة المواطنين.

وإنه لعهد وثيق يجب أن نأخذه جميعا على أنفسنا لتكريس كل الجهود، من أجل انتشال الفئات والجهات المحرومة من براثن الفقر والإقصاء والتخلف، وتمكينها من الأخذ بناصية التقدم، وتحقيق التنمية البشرية المستدامة، باعتبارها المعركة الأساسية لمغرب اليوم والغد.

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركته.

المرأة والصحوة الإسلامية

اعداد الأستاذ: عبد الغني افقير

■ ينبغي أن يتجه فكر المرأة المسلمة في عهد الصحوة إلى المشاركة الإيجابية في توجيه المجتمع إلى الإسلام الصحيح وفي إزالة العوائق من طريق المرأة المسلمة، وتحريرها من آثار الاستعمار بكل أنواعه وألوانه ، إلى جانب تحريرها من رواسب الأفكار القديمة التي ليست من الإسلام في شيء فالمرأة المسلمة ممن هداها الله وشرح صدرها للاستقامة على طريق النور عليها أن تتعامل مع اخواتها البعيدات عن الدين بالرفق ، وتدعوهن بالحكمة وتستعين بالصبر ، فقد عمل الغزو الثقافي والاجتماعي عمله في عقل المرأة المسلمة وسلوكها واستطاع في وقت قصير أن يخرج المرأة المسلمة من أدبها الإسلامي وتفكيرها الاسلامي مقلدة المرأة الغربية تقليدا أعمى وتسير وراء ها شبرا بشر ، وذراعا بذراع فكل "موضة" تخرج من هناك مقبولة ، وإن تكن سخيفة ومرذولة، حتى لو دخلت جحرَ ضب لدخلت خلفها ، كما بين ذلك الحديث النبوي الشريف وهو يصور فقدان الشخصية والتبعية المطلقة ، وهذا يجعل من أهل الدعوة من المسلمين والمسلمات والترفق بهؤلاء الأخوات والبنات من أسيرات هذا الغزو الخارجي، ومن هذا الترفق ان نقبل منهن التدرج فمن أدت منهن الصلاة شكرنا لها صلاتها ودعوناها إلى الخطوة الأخرى ، وقلنا لها: لا زلنا ننتظر منك الكثير ومن المهم هنا أن نتخذ التيسير منهاجا لنا، ولا يحسن بنا أن نتبنى أشد الآراء تزمتا ثم نشكوا من عدم الاستجابة لنا، وقد بعثنا ميسرين ولم نبعث معسرين، ومن لم تستجب لنا من أول مرة لم نذمها ولم نيأس منها ، بل نصبر عليها ونكرر الدعوة مرة ومرة حتى يفتح الله قلبها للهداية، فالمرأة أرق قلبا وأقرب إلى التدين والخشية من الله تبارك وتعالى.

وإذا رجعنا إلى عصر الإسلام وما بعده من عصور الازدهار الاسلامي نجد ان المرأة كان لها دورها في مسيرة الدعوة منذ يومها الأول وفي العهد المكي والعهد المدني.

ولا ينسى أحد دور أمهات المؤمنين ونساء الصحابة رضي الله عنهم فقد شاركن في العبادة والعمل والجهاد ، ووجدنا الإمام البخاري يذكر في صحيحه " باب غزو النساء وقتالهن" ووجدنا في كتب التراجم والطبقات على اختلاف أنواعها عددا غير قليل من النساء المتفوقات في شتى المجالات.

واليوم بعد أن فشا التعليم بين نساء المسلمين لابد ان يعود للمرأة مكانها الطبيعي لتسهم في مسيرة الصحوة الإسلامية وبناء الحياة الاسلامية المرجوة ومناصرة القضايا الاسلامية أينما كانت.

فالعمل للإسلام وقضاياه المصيرية ليس وقفا على الرجال فالمرأة مسؤولة كالرجل ومكلفة مثلة وقد قال تعالى: « إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى ، بعضكم من بعض » سورة آل عمران / الآية 195. وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما النساء شقائق الرجال» .

إن المرأة المسلمة اليوم وبخاصة المثقفة تستطيع أن تخدم دينها وتعمل لنصرة قضاياه ، في عدة مجالات:

أولا: في العمل مع بنات جنسها لتوعيتهن وتجنيدهن لنصرة دينهن والإسهام في العمل الإسلامي ، وهذا ليس بالمجال الضيق ، فالمرأة نصف المجتمع ولا سيما المفتونات بالحضارة الوافدة، والمسجونات في سجن التخلف لابد من دعوتهن والمثابرة معهن ، والمعايشة لهن بحسن الصحبة واعطاء الاسوة الحسنة حتى تتغير أفكارهن ومشاعرهن وتقوى ارادتهن على الاستجابة لنداء الله والسير في قافلة العمل بالإسلام ثم العمل للإسلام وكثير من المتدينات مثل كثير من المتدينين ، يحسبن انهن بمجرد الصلاة والصيام ادين واجباتهن ، غافلات عن واجباته الدعوة والنصيحة التي هي الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وكلها فروض عامة يلزم كل مسلم ومسلمة أن يقوم بما يستطيعه منها وأن يتعاون مع غيره فيها « وتعاونوا على البر والتقوى» سورة المائدة/الآية2.

ثانيا : هناك مجال آخر مهم لعمل المسلمة الملتزمة وهو عملها داخل أسرتها مع زوجها إن كانت زوجة ومع بناتها ان كانت اما، فإن كان هؤلاء من أهل الدعوة والعاملين للإسلام كانت لهم خير عون على رسالتهم ، كما كانت زوجات السلف الصالح وأمهاتهم يحرضن على الجهاد وعلى الثبات على الحق والصبر على الأذى في سبيل الله ، ورب كلمة تشجيع أو تثبيت من زوجة صالحة أو أم مؤمنة كان لها أكبر الأثر في موقف زوجها أو ابنها كما لمسنا ذلك في وصية الخنساء لابنائها الأربعة في معركة القادسية، وفي وصية أسماء ذات النطاقين لابنها وهو محاصر مقطوع : عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) عنهم أجمعين.

ثالثا : في مجال العمل الإسلامي العام ، الذي يشترك فيه الرجال والنساء ويخاطب فيه الجنسان أيضا ، فالمرأة المسلمة الملتزمة إذا كانت داعية أو مربية أو أديبة أو ذات موهبة أو قدرة خاصة يمكنها أن تشارك بجهدها ومواهبها في تغذية العمل الاسلامي والفكر الاسلامي ، وتحريكهما وامدادهما ، والذي يتطلب من كل قادر أو قادرة الا يضن عليه بما يدفعه خطوة إلى الأمام أو على الأقل يميط الأذى عن طريقه

حصة شهر ربيع الثاني لعام 1426 لطول و عرض مدينتي الرباط وسلا بتوقيت جرينويش

الأيام	ربيع الثاني 1426	ماي يونيو 2005	الصبح	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
			س : د	س : د	س : د	س : د	س : د	س : د
الثلاثاء	1	10	48:3	27:5	28:12	08:4	22:7	48:8
الأربعاء	2	11	46:3	26:5	28:12	08:4	22:7	49:8
الخميس	3	12	45:3	25:5	28:12	08:4	23:7	50:8
الجمعة	4	13	44:3	24:5	28:12	08:4	24:7	51:8
السبت	5	14	43:3	24:5	28:12	08:4	25:7	52:8
الأحد	6	15	42:3	23:5	28:12	08:4	26:7	53:8
الاثنين	7	16	41:3	22:5	28:12	08:4	26:7	54:8
الثلاثاء	8	17	40:3	22:5	28:12	08:4	27:7	55:8
الأربعاء	9	18	39:3	21:5	28:12	09:4	28:7	56:8
الخميس	10	19	38:3	20:5	28:12	09:4	28:7	57:8
الجمعة	11	20	37:3	20:5	28:12	09:4	29:7	58:8
السبت	12	21	36:3	19:5	28:12	09:4	30:7	59:8
الأحد	13	22	35:3	18:5	29:12	09:4	31:7	00:9
الاثنين	14	23	34:3	18:5	29:12	09:4	31:7	01:9
الثلاثاء	15	24	33:3	17:5	29:12	09:4	32:7	02:9
الأربعاء	16	25	32:3	17:5	29:12	09:4	33:7	03:9
الخميس	17	26	31:3	16:5	29:12	10:4	33:7	04:9
الجمعة	18	27	31:3	16:5	29:12	10:4	34:7	05:9
السبت	19	28	30:3	15:5	29:12	10:4	35:7	06:9
الأحد	20	29	29:3	15:5	29:12	10:4	35:7	07:9
الاثنين	21	30	29:3	15:5	29:12	10:4	36:7	08:9
الثلاثاء	22	31	28:3	14:5	30:12	10:4	37:7	08:9
الأربعاء	23	يونيو	27:3	14:5	30:12	10:4	37:7	09:9
الخميس	24	2	27:3	14:5	30:12	11:4	38:7	10:9
الجمعة	25	3	26:3	14:5	30:12	11:4	38:7	11:9
السبت	26	4	26:3	13:5	30:12	11:4	39:7	12:9
الأحد	27	5	25:3	13:5	30:12	11:4	39:7	12:9
الاثنين	28	6	25:3	13:5	31:12	11:4	40:7	13:9
الثلاثاء	29	7	25:3	13:5	31:12	12:4	41:7	14:9

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1117
السنة39
الجمعة 18 ربيع الثاني 1426 هـ
الموافق 27 ماي 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا
للمقتضيات الصحافية والتقنية

أمير المؤمنين يقول:

إن المعضلة الاجتماعية نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر، لتحقيق مشروعنا المجتمعي التنموي، والتي قررنا بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية"

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

شعبي العزيز، لقد عهدتني، منذ تحملت أمانة قيادتك، دائم الانشغال بقضاياك، متجاوبا مع تطلعاتك، حريصا على إشراكك في إيجاد الحلول الناجعة، لرفع التحديات الكبرى للوطن، بروح الالتزام والتعبئة، والعمل والأمل.

❖❖❖

وسيرا على هذا النهج، وبعد إمعان النظر فيما استخلصته من وقوفي الميداني الموصول على أحوالك، في مختلف جهات المملكة، فقد قررت أن أخاطبك اليوم بشأن قضية تهم المغاربة جميعا في العمق. قضية تسائل كل المؤسسات، والفاعلين السياسيين والنقابيين، والاقتصاديين، والهيئات الجمعوية. بل إنها تشكل الهاجس الملح لكافة الأسر والمواطنين.

إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية، التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر، لتحقيق مشروعنا المجتمعي التنموي، والتي قررنا، بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية".

وتندرج هذه المبادرة ضمن رؤية شمولية، تشكل قوام مشروعنا المجتمعي، المرتكز على مبادئ الديمقراطية السياسية، والفعالية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي، والعمل والاجتهاد، وتمكين كل مواطن من الاستثمار الأمثل لمؤهلاته وقدراته.

ومن هذا المنظور المستقبلي المتناسق، قمنا بإصلاحات عميقة، وأطلقنا مشاريع هيكلية، مكنتنا من تحقيق مكاسب هامة، على درب ترسيخ دولة الحق والقانون، وتوسيع فضاء الحريات، والنهوض بحقوق المرأة والطفل، وبأوضاع الفئات الاجتماعية التي تعاني الفاقة والضعف.

❖❖❖

وقد قطعنا أشواطا متقدمة في بناء اقتصاد عصري ومنتج، من خلال المشاريع الكبرى، خاصة في مجال التجهيزات الأساسية، وتأهيل النسيج الإنتاجي الوطني، واتخاذ عدة تدابير لتحفيز الاستثمار والمبادرة الحرة. فضلا عما أنجز في إطار السياسات القطاعية، وبرامج التنمية الجهوية، التي أعطينا انطلاقتها مؤخرا بالجهة الشرقية، وجهة سوس. ماسة درعة. تعزيزا لما تم إنجازه، منذ سنوات، بالجهات الشمالية والجنوبية للمملكة.

كما حرصنا على توفير الوسائل والآليات، الكفيلة بالدفع قدما بعملية التنمية. وفي مقدمتها صندوق الحسن الثاني للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. علاوة على تسريع وتيرة إنجاز البرامج الوطنية، للتزويد بالماء الشروب، والكهربة الشاملة للعالم القروي وفك العزلة عنه.

❖❖❖

شعبي العزيز، إن المبادرة التي نعطي انطلاقتها اليوم، تعتبر لبنة جديدة لاستكمال بناء هذا الصرح، وتوطيد أركانه. وهي تعتمد أربع ركائز مرجعية أساسية:

فهي في المقام الأول، تستند على المعطيات الموضوعية للإشكالية الاجتماعية في المغرب. تلكم المعطيات التي تتجلى في كون فئات ومناطق عريضة تعيش ظروفا صعبة، بل وتعاني من حالات فقر وتهميش، تتنافى مع ما نريده من كرامة موفورة لمواطنينا.

فالعديد من الأحياء الحضرية الصفيحية أو المحيطة بالمدن، وكذا الكثير من الجماعات، التي يوجد معظمها بالوسط القروي، تفتقر إلى أبسط المرافق والخدمات والتجهيزلت الاجتماعية الضرورية. وتعتبر مرتعا خصبا لاستفحال معضلات الأمية والبطالة والإقصاء، أو الانقطاع عن التمدرس، وضعف فرص الشغل، والأنشطة المدرة للدخل. ومثلما لا يكفي القول بأن هذه الوضعية غير مقبولة، فإن مجرد الاقتصار على تشخيصها هو الآخر، لايسمن ولايغني من جوع، لأنه يظل غير ذي جدوى، ما لم يقترن بالعمل الجاد والملموس، الكفيل بمعالجتها وتغييرها إلى الأحسن.

كما أن مصداقية تشخيص الوضعية الاجتماعية، إنما تقاس بمدى نبل الدوافع وسمو الطموح، الذي يحدونا، لتحقيق التقدم الاجتماعي. وبهذا المعيار، فإن أي استغلال للبؤس الاجتماعي، لأغراض سياسوية، أو لإذكاء نعرة التطرف، أو لإشاعة روح التشاؤم والانهزامية واليأس، أمر مرفوض أخلاقيا، باعتباره ضربا من التضليل والمغالطة.

❖❖❖

وتنبع مبادرتنا، في المقام الثاني، من اقتناعنا بأن إعادة التأهيل الاجتماعي عملية معقدة، شاقة وطويلة النفس، لايمكن اختزالها في مجرد تقديم إعانات ظرفية، أو مساعدات موسمية مؤقتة. كما لايمكن التعويل فيها على الأعمال الخيرية، أو الإحسان العفوي، أوالاستجابة لوازع أخلاقي، أو لصحوة ضمير.

ومع حرصنا على ضرورة التشبع المستمر بهذه الفضائل، وإسهاماتها المحمودة، فإننا نعتبر أن التنمية الفعالة والمستدامة لن تتحقق إلا بسياسات عمومية مندمجة، ضمن عملية متماسكة، ومشروع شامل، وتعبئة قوية متعددة الجبهات، تتكامل فيها الأبعاد السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والثقافية والبيئية.

ومن هذا المنظور، فإن هدفنا الأسمى من وراء تحقيق هذا المشروع، هو توسيع دائرة الاستفادة من الإمكانات المتوفرة، وإتاحة أكبر قدر من فرص الاختيار أمام كل المغاربة، رجالا ونساء. وهو الأمر الذي لن يتأتى إلا بالعمل على استئصال آفة الفقر والبؤس، التي تقف عقبة في وجه استثمار المواطن المغربي لمؤهلاته الذاتية، وتحول دون إسهامه واندماجه الكامل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

❖❖❖

وإذا كان مستوى النمو الاقتصادي غير مكتمل ولامنصف، ما دامت ثماره لم تشمل كل الفئات والجهات، إذ لايزال بعضها يعاني تدني ظروف العيش والتهميش، فإنه لاينبغي النظر إلى الإدماج الذي نتوخاه نظرة تبسيطية ومحدودة، بحيث تعتبره عبئا ثقيلا على النمو. في حين أنه يعد شرطا أساسيا للعملية التنموية، ومحفزا قويا لها.

❖❖❖

أما المرتكز المرجعي الثالث للمبادرة، فهو خيار الانفتاح، الذي اعتمدناه، بكل مسؤولية، للانخراط في عالم يعرف تحولات متسارعة، وتغيرات عميقة، ويفرض بالتالي إكراهات، وتحديات، تعرض تماسك الروابط الاجتماعية والترابية للهشاشة، وتفرض أنماطا للعيش والاستهلاك، ونماذج فكرية كاسحة، لايمكننا تفاديها أو تجاهلها.

❖❖❖

لذلك، فإن تحصين مكاسبنا من انعكاسات الانفتاح، مع الاستفادة مما يوفره من فرص ثمينة وإمكانات هامة، لن يتأتى إلا بتعبئة كل المغاربة، وانخراطهم الفاعل في عمل جماعي، بدل الانغلاق المفضي إلى الطريق المسدود، أو اللجوء إلى الحلول الذاتية، المنافية للمصلحة العليا للوطن.

وتنطلق هذه المبادرة رابعا وأخيرا، من العبر المستخلصة من تجاربنا السابقة، ومن النماذج الموفقة لبعض البلدان، في مجال محاربة الفقر والإقصاء، التي تدل على أن رفع هذا التحدي، رهين بالتحديد المضبوط للأهداف، وبالتعبئة الشاملة لبلوغها.

❖❖❖

كما تدلنا تلك التجارب على محدودية جدوى المقاربات التنموية غير المندمجة، ذات الطابع القطاعي الانفرادي، المنعزل عن باقي القطاعات الأخرى. فضلا عما تؤدي إليه من الاختلالات الناجمة عن تعدد الفاعلين وتشتيت الجهود، وتبذير الموارد.

إنها تجارب تؤكد، على العكس من ذلك، مدى نجاعة الأساليب التي تستهدف التحديد الدقيق للمناطق والفئات الأكثر خصاصة، وأهمية مساهمة السكان، ونجاعة المقاربات التعاقدية والتشاركية، وديناميةالنسيج الجمعوي المحلي، لضمان الانخراط الفاعل، في مشاريع التنمية عن قرب واستمرارها، باعتبارها مكسبا لهم.

❖❖❖

وتأسيسا على هذه المقومات والمرجعيات والتجارب، فإن المبادرة التي نطلقها اليوم، ينبغي أن ترتكز على المواطنة الفاعلة والصادقة، وأن تعتمد سياسة خلاقة، تجمع بين الطموح والواقعية والفعالية، مجسدة في برامج عملية مضبوطة ومندمجة، قائمة على ثلاثة محاور، أولها: التصدي للعجز الاجتماعي، الذي تعرفه الأحياء الحضرية الفقيرة، والجماعات القروية الأشد خصاصة. وذلك بتوسيع استفادتها من المرافق والخدمات والتجهيزات الاجتماعية الأساسية، من صحة وتعليم، ومحاربة للأمية، وتوفير للماء وللكهرباء، وللسكن اللائق، ولشبكات التطهير، والطرق، وبناء المساجد، ودور الشباب والثقافة، والملاعب الرياضية.

❖❖❖

وثانيهما: تشجيع الأنشطة المتيحة للدخل القار والمدرة لفرص الشغل، مع اعتماد توجه حازم يتوخى ابتكار حلول ناجعة للقطاع غير المنظم، داعين الحكومة وكل الفرقاء في هذا الشأن إلى جعل المناظرة الوطنية المقبلة للتشغيل، فرصة سانحة لإجراء حوار واسع وبناء، واقتراح حلول عملية لبطالة الشباب.

❖❖❖

وثالثها: العمل على الاستجابة للحاجيات الضرورية، للأشخاص في وضعية صعبة، أو لذوي الاحتياجات الخاصة لانتشالهم من أوضاعهم المتردية، والحفاظ على كرامتهم، وتجنيبهم الوقوع في الانحراف أو الانغلاق، أو الفقر المدقع.

(تابع ص:10)